الوثيقة النهائية لسينودس الشباب ٢٠١٨

الشباب والإيمان وتمييز الدعوة

ترجمة غير رسمية

المكتب الاعلامي الكاثوليكي بمصر

انه من دواعي سرورنا ان ننشر هذه الترجمة (غير الرسمية) للوثيقة النهائية المقدمة من سينودس الأساقفة إلى الأبّ الأقدس، والذي اختتمت اعماله باكتوبر ٢٠١٨، وكان موضوع السينودُس: الشباب والإيمان وتمييز الدعوة. فنتمنى ان يكون هذا العمل لخدمة كنيستنا الكاثوليكية بمصر.

المكتب الاعلامي الكاثوليكي بمصر

القاهرة ١٤ ديسمبر ٢٠١٨

عيد القديس يوحنا الصليبي

فيما يلي الوثيقة النهائية مقدّمة من سينودس الأساقفة إلى الأبّ الأقدس

موضوع السينودُس: الشباب والإيمان وتمييز الدعوة

تمهيد

حَدَثُ السينودُس الذي عِشناه

١. «*أُفيضُ مِن روحي على كل البشر فيتنبأ بنوكُم وبناتُكُم وَيرَى شُبّانُكُم رؤًى ويحلم شيوخُكُم أحلاما*» (أع ٢: ١٧؛ راجع غل ٣: ١). هذه هي الخبرة التي مررنا بها في هذا السينودس، سائرين معًا وواضعين أنفسنا في إصغاءٍ لصوت الروح الذي أذهلنا بِغِنَى مواهبه وغَمَرَنا بشجاعتِهِ وقُوَّتِهِ لِحَملِ الرّجاءِ إلى العالَم.

فَسِرنا مع خليفة بطرس، ولقد ثَبَّتَنا في الإيمان وعَزَّزَنا في حماسة الرسالة. وبالرغم من قدومنا من إطاراتٍ مُختلفة من وِجهتَيّ النَظر الثقافيّة والكَنَسِيّة، فقد لَمَسنا وِفاقًا رُوحِيًّا منذ البدء، وروحَ حوارٍ وتضامُنًا حَقًّا. لقد عَمَلنا مَعًا وتشاركنا بالأكثر بما هو من القلبِ، وتواصَلنا بِهُمومِنا، ولَم نُخْفِ تَعَبَنا. ووَلَّدَت فينا مُداخَلاتٌ عديدة تأَثُّرًا وتَعاطُفًا إنجيلِيًّا، وشعرنا أنّنا جسدٌ واحد يتألّم ويفرح. لِذا نرغب في التشارُك مع الجميع بالنِعَم التي عِشناها وأن ننقل إلى كنائِسِنا والعالَم أجمَع فَرَحَ الإنجيل.

ولقد سَجَّلَ حضورُ الشبابِ سَبقًا جديدًا؛ ودَوَى في السينودُس عبرَهُم صَدَى جيلٍ بأكملِهِ. وسَيرًا معهم حُجّاجًا إلى قبرِ بطرس، وجدنا أنَّ التقارُب يخلق الظروف المواتية لِجَعلِ الكنيسةِ مكانًا للحوار وشهادةٍ على أُخُوّة مُدهشة، وإنَّ قوّة تلك الخبرة تتخطَّى كُلَّ تَعَبٍ وضُعف. ومازالَ الرَّبُّ يُكَرِّرُ لنا: *لا تخافوا، أنا معكم*.

مسار التحضير

٢. استخلصنا فائدة كبيرة من إسهامات الأساقفة، وما أتَى بِهِ الرُعاة والرهبان والعلمانيّون والخُبراء والمُعَلِّمون وآخرون كثيرون. وقد انخرطَ الشباب منذُ البِدءِ في مسار السينودُس؛ عبر أسئلة

الاستبيان على الانترنت، وبِكثيرٍ من الإسهامات الشخصيّة، وخصوصًا في جلسة ما قبل السينودُس التي كانوا هُم العلامة البليغة فيها. وقد كان ما أتَى بِهِ الشباب جَوهَرِيًّا، كما في قِصّة الأرغِفة والأسماك؛ فلقد تَمَكَّنَ يسوع مِن القيام بالمعجزة بِفَضلِ كَرَمِ شابٍ قَدَّمَ بسخاءٍ كُلَّ ما كانَ لَهُ (راجع يوحنا ٦: ٨-١١).

وتَمَّ تلخيصُ جميع الإسهامات في *ورقة العمل*، التي شَكَّلَت أساسًا ثابتًا للمقابلات خلال أسابيع انعقاد السينودُس. بينما تَجمع هذه *الوثيقة الختامية* ناتج ذاك المسار وتقذفه نحو المستقبل؛ ويُعَبِّر عَن ذلك ما فَسَّره آباء السينودُس واختاروه في ضوءِ كلمة الله.

الوثيقة النِّهائِيّة لجلسات السينودُس

٣. من المُهِمّ توضيح العلاقة بين ورقة العمل والوثيقة النهائية. فالأولى هي الإطار المَرجَعِيّ للوَحدة والتجانُس عبرَ سنتين من الاستماع؛ والثانية هي ثمرة التمييزِ الذي تَمَّ تحقيقُهُ وتحتوي على نواة المواضيع المُتوَلِّدة التي خَصَّها آباء السينودُس بتركيزٍ قَوِيٍّ شغوف. لذا نعترف بتَمايُز وتكامُل هَذين النَصَّين.

ويَتِمُّ تقديمُ هذه الوثيقة كَثمرةِ هذا السينودُس للأبّ الأقدَس كما لِكُلِّ الكنيسة (راجع *فرنسيس*، وثيقة *الشركة الأسقفيّة*، ١٨؛ *Istruzione*، ٣٥ §٥). بينما لَم ينتهي مسار السينودُس بعد، ومِن المُنتظر فترة التطبيق (راجع *الشركة الأسقفيّة*، ١٩-٢٠)؛ وسوف تكون الوثيقة النهائية خريطةً لِتوجيه الخطوات القادمة المدعوةٌ إليها الكنيسة.

* في هذه الوثيقة ومرّةً بعدَ مَرّة يُفهَم من مصطلح *السينودُس* كامِلُ مسارِ عَمَلِ السينودُس أو الجلسة العامة المُنعَقِدة بين ٣ و٢٨ أكتوبر / تشرين الثاني ٢٠١٨.

تمهيد

يسوع يمشي مع تلميذَيّ عِمّاوس

٤. لقد تَعَرَّفنا في قِصّة تِلميذَيّ عِمّاوس (راجع لو ٢٤: ١٣–١٥) على نَصٍّ نَموذَجِيّ لِفِهمِ الرسالة الكَنَسِيّة فيما يَخُصُّ الأجيال الشابّة. وهذه الصفحة تُعَبِّرُ جَيِّدًا عَمّا اختبرناه في السينودُس وما نرغب أن تعيشه جميعُ كنائِسُنا المُعيّنة فيما يتعلّق بالشباب. يمشي يسوع مع هذين التلميذين اللذين لم يفهما ما حدث له وكانا يَمضيانَ مُبتَعِدانِ عَن أورشليم وعَن الجماعة. ولِكَي يُرافِقُهُما يمضي معهما على الطريق. فيسألهما ويصغي بصبر لروايتهما عن الوقائع ليساعدُهُما على التَّعَرُّف على ما يَعيشانُهُ. ثُمَّ يُعلِن لَهُما الكلِمة بعاطفةٍ وطاقة، فيقودُهُما لتفسير الأحداث التي عاشاها على ضوء الكتابات المُقَدَّسة. ويقبل دعوتهما له أن يبقى معهما بعد حلول المساء، فيدخل في لَيلِهِما. وبينما كانا يستمِعانَ لَهُ كانت قلوبُهُما تَتَّقِدُ وتستَنيرُ عُقولُهُما، وعِندَ *كَسْرِ الخُبزِ* انْفَتَحَت أعيُنُهُما. فقَرَّرا بأنفُسِهِما مُعاوَدة المَسير بلا إرجاء في الاتِّجاه المُعاكِس، للعودة إلى الجماعة، لَكَي يتشارَكا فيها بِخِبرة اللِقاءِ بالقائم.

واتِّساقًا مع ورقة العمل تنقَسِم الوثيقة النهائية إلى ثلاثة أجزاء مُتَعَلِّقة بهذه القِصّة مِنَ الانجيل. الجزء الأوّل عنوانه «**كان يمشي معهما**» (لو ٢٤: ١٥) ويسعى لإلقاء الضوء على ما اعترف به آباء السينودُس عَن الإطار الخاص بالشباب، بالبُرهانِ على مواقِعِ القوّة فيه والتَّحَدِّيات التي يطرحُها. والجزء الثاني، «**انفتحت أعينهما**» (لو ٢٤: ٣١)، لَهُ سِمةٌ تفسيريّة ويُشَكِّل بعض مفاتيح القراءة الأساسيّة حولَ موضوع السينودُس. والجُزءُ الثالث بعنوانِ «**رحلا بلا إرجاء**» (لو ٢٤: ٣٣ [*فقاما في تلك الساعة نفسها ورجعا إلى أورشليم*])، تحتوي على ما تَمَّ اختياره للتَّحَوُّلِ الروحيّ والرَّعَوِيّ والإرساليّ المطلوب.

الجُزء الأوّل

«كان يمشي معهما»

٥. «*وإذا باثنين منهم كانا ذاهبان، في ذلك اليوم نفسه، إلى قرية اسمها عِماوُس، تبعُد نحو ستّينَ غلوةً من أورشليم، وكانا يتحدثان بكل تلك الأمور التي جرت، وبينما هما يتحدثان ويتجادلان، إذْ يسوعُ نفسُهُ قد دنا منهما وأخذ يسيرُ معهما*» (لو ٢٤: ١٣–١٥).

في هذا المقطع يُصوّرُ كاتب الإنجيلِ حاجة المُسافِرَين للبحثِ عَن معنى للأحداث التي عاشاها، ويُبرِز موقف يسوع الذي يبدأ في السَيرِ معهما. يُقَرّر القائم السَيرِ مع كل شاب، مُتَلَقِّيًا تَطَلُّعاتِهِ، حتَّى إن كانت مُخادِعة، وآمالِهِ وإن كانت غير لائقة. يسوع يمشي ويستمع ويتشارَك.

القسم الأوّل

كنيسةُ مُستَمِعة

الاستماع والرؤية المُتَعاطِفة

قيمةُ الاستماع

٦. الاستماع هو لقاءٌ حُرّ، يتطلّب تواضُعًا، وصبرًا، واستعدادًا للفهمِ، والتزامًا بصياغةٍ جديدة للأجوِبة. والاستماع يُحَوّل قلوب من يعيشونه، خصوصًا حين يتمّ بتناغُمٍ داخِلِيّ وعذوبةٍ للروح. إذًا فهو ليس فقط تجميعًا للمعلومات، ولا استراتيجيا للوصولِ إلى هدفٍ، بل هو الهيئة التي يأتي بها الله بنفسه إلى شعبِهِ. ففي الواقع يرَى اللهُ مِحنةَ شعبِهِ ويستمع لصراخِه، ويتعَطَّف فينزِل لتحريرِهِ (راجع خر ٣: ٧–٨). وعبر الاستماع تدخل الكنيسةُ بالتّالي في حركة الله الذي يأتي في الابنِ للقاءِ كُلِّ إنسانٍ.

الشباب يرغبون أن يُسمَعوا

٧. الشباب مدعوون باستمرار للقيام باختياراتٍ تُوَجِّه وُجودَهُم؛ ويُعَبِّرونَ عَن الرغبة في أن يُستَمَعَ لَهُم، وأن يتمّ التَّعَرُّف عليهم والاعتراف بهم ومُرافَقتهم. ويختبر الكثيرون أنَّ صوتهم لا يُعَدُّ مُلفِتًا للاهتمام ولا مُفيدًا في الإطارين الكَنسِيّ والاجتماعيّ. وفي مجالاتٍ عديدة يُسَجَّلُ اهتمامٌ شحيحٌ بِصُراخِهِم، وخصوصًا بينَ الأكثر فقرًا وتَعَرُّضًا للاستغلال، وأيضًا لِغيابِ بالغين مُستَعِدّين وقادرين على الاستماع.

الاستماع في الكنيسة

٨. لا تنقص الكنيسة مبادرات وخبرات مُشتركة يمكن للشباب أن يختبروا من خلالها ترحيبًا وإصغاءً وإسماعًا لصَوتِهِم. ويعترف السينودُس مع ذلك بأنّ الجماعة الكَنَسِيّة لا تتمكن دائمًا من إظهار موقف *القائم* نحو تلميذَيّ عِمّاوس، فهو قبل أن يُنيرَهُم بالكلمة سألهم: «*ما هذا الكلام الذي يدور بينكما وأنتما سائران؟*» (لو ٢٤: ١٧). أحيانًا تغلُب نزعةٌ لتشكيلِ إجاباتٍ محفوظة ووصفاتٍ جاهزة، دون السماح بإبراز أسئلة الشباب في حداثتها وتَلَقِّ ما تُثيرَهُ.

والاستماع يسمح بتبادل العطايا في إطارٍ من التعاطُف؛ ويسمح للشباب أن يعطوا إسهامهم للجماعة، لمساعدتها على تَلَقِّ حساسِيّة جديدة وأن تطرح على نفسها أسئلة غير مسبوقة. وفي الوقت ذاته يُهَيِّئ ذلك الظروف لإعلان الإنجيل كَي يَصِل حَقًّا إلى القلب، على نحوٍ قاطع وخَصب.

استماع الرُعاة والعلمانيين المؤهلين

٩. يُمَثِّل الاستماع لحظةً هامّة مِن خدمة الرُعاة، والأساقفة في المقام الأوّل، الذين يجدون أنفسهم في كثيرٍ من الأحيان مُرهَقون بالتزاماتٍ كثيرة، ويَصعُبُ عليهم إيجادُ وقتٍ لائق لهذه الخدمة التي لا غِنَى عنها. وكشف الكثيرون عَن ندرةِ أشخاصٍ خُبراء ومُكَرَّسين للمُرافَقة. الإيمان بالقيمة اللاهوتيّة والرَعَوِيّة للاستماع يفرض إعادةَ النظر لتجديد الأشكال التي تَتَّخِذُها عادةً الخدمة

الكهنوتِيّة والتَّحَقُّق من أولَوِيّاتِها. وإلى جانب ذلك يعترف السينودُس بضرورة إعداد مُكَرَّسين وعلمانيّين، رجال ونساء، مؤهلين لمُرافَقة الشباب. وموهبة الاستماع التي يُقيمُها الروح القُدُس في الجماعات يُمكنُها أيضًا أن تحصُل على شَكلٍ من الاعتراف المؤَسَّسِيّ بها من أجلِ الخدمة الكَنَسِيّة.

تَنَوُّع الإطارات والثقافات

عالمٌ مُتَعَدِّد

١٠. أظهرَ تشكيل السينودُس نفسُهُ حضورَ وإسهامَ مُختَلَفِ مناطق العالم، مُبَرهِنًا على جمالِ الكنيسةِ الجامعة. وبالرغم من إطار العَولَمة المُتَنامي، طَلَبَ آباء السينودُس التَحَقُّق من الاختلافات الكثيرة بين الأُطُر والثقافات، حَتَّى في داخِلِ البلد الواحد. فإنّه يوجد تعدُّد في عوالِم الشباب، ولِذا في بعض البلاد يُستَخدَم مصطلح *الشباب* بصيغة الجمع. وأيضًا فإنَّ المجموعة العُمرِيّة (١٦–٢٩) التي خَصَّها السينودُس الحالي بالاهتمام لا تُمَثِّل مجموعًا مُتَماثِلاً، بل هي مُكَوَّنةٌ من مجموعاتٍ تعيشُ كُلٌّ منها أحوالاً خاصّة بها.

وجميع تلك الاختلافات تؤَثِّرُ بِعُمقٍ على الخبرة الملموسة التي يعيشها الشباب؛ فهي بالفعل تتعَلَّق بمُختَلَفِ مراحل النمو العُمرِيّة، وَصِيَغِ الاختبار الدينيّ الشخصيّ، وبُنيان العائلة ودَورِها الخاص في نقلِ الإيمان، والعلاقات فيما بين الأجيال –كما على سبيل المثال الدور الذي يَضطَلِع بِهِ المُسِنّون والاحترام الواجب نحوهم، وأنماط المُشارَكة في الحياة الاجتماعيّة، والموقف من المستقبل، والمسألة المسكونِيّة والعلاقة بين الأديان. ويعترف السينودُس بِغِنَى الاختلافات الثقافيّة ويحتضنها ويضع نفسه في خدمة شَرِكة الروح.

تَغَيُّرات جارية

١١. وتوجد أَهَمِّيّةٌ خاصة للاختلاف النسبيّ في الديناميكِيّة الديموغرافِيّة بين البلدان التي لها مُعَدَّلُ مواليدٍ مُرتَفِع، حيثُ يُمَثِّل الشباب شريحةً سُكانية ملحوظة ومُتَنامِية، وبين تلك التي يتناقَص

فيها وزنُهُم. وينبُع اختلافًا آخر من التاريخ، الذي يُغَيِّر البلاد والقارات ذات التقاليد المسيحية العريقة، والتي تحمل ثقافتها ذِكرًا لا يجب إهدارُهُ، وعَن تلك التي تتميَّز بتقاليدٍ أخرى وحيث الوجود المسيحيّ فيها أقلّيّة وأحيانًا حديث العهد. وفي بقاعٍ أخرى تكون الجماعات المسيحية وشبابها مَوضِع اضطهاد.

الإقصاء والتهميش

١٢. وأيضًا بين الدول وفي داخل البلد الواحد اختلافاتٌ اجتماعيّة واقتصادِيّة تفصِل على نحوٍ حاد جدًّا أحيانًا بين مَن يُتاحُ لهم كَمٌّ متزايد من الفُرَص التي تُقَدِّمُها العَولَمة، وبين مَن يعيشون على هامِشِ المجتمع أو في البقاع الريفيّة ويُعانونَ من مُختَلَف أشكالِ الإقصاء والتهميش. وأنذرت مُداخلاتٌ عديدة بضرورة اصطفاف الكنيسة بشجاعة إلى جانِبِهِم وأن تُشارِك في إنشاء بدائلٍ لإزالة الإقصاء والتهميش، عبرَ تعزيز الترحيب بهم ومُرافقتهم وإدماجهم. ولذلك من الضروريّ التَّنَبُّه لِموقف عدم الاكتراث الذي يسلكه أيضًا كثيرٌ مِنَ المسيحِيّين، كَي يَتِمُّ تخطّيهِ بالتَّعَمُّق في البُعد الاجتماعِيّ للإيمان.

رجال ونساء

١٣. ولا يمكن إغفال الاختلاف بين الرجال والنساء من حيث المواهب الخاصّة بكلا منهما، والحساسيّة الخاصّة من العالم واختبارات كلاهما فيه، حيث يمكن لذاك الاختلاف أن يُشَكِّل إطارًا تولَد فيه أشكالٌ للتَّسَلُّط والإقصاء والتمييز؛ يجب على المجتمع والكنيسة نفسها التَّحَرُّر منها.

يُقَدِّمُ الكتابُ المقدّس الرجل والمرأة كشُركاءٍ متساوين أمام الله (راجع تك ٥: ٢)؛ ولذا فإنَّ أي تَسَلُّط أو تمييز قائم على الجنس هو انتهاكٌ لكرامة الإنسان. كما يُقَدِّم الاختلاف بين الجنسين أيضًا كَسِرِّ بَنّاءٍ للإنسان بِقَدْرِ استعصائِهِ على النَّمَطِيّة. وإنَّ العلاقة بين الرجل والمرأة تُفهَم في صيغة دعوة للعَيشِ معًا في ظِلِّ احترامٍ متبادل وحوار، في الشَرِكة والخصوبة (راجع تك ١: ٢٧–٢٩؛

٢:٣٥١-٢٥) في جميعِ إطاراتِ الخبرة البشريّة؛ كحياة الزوجين والعمل والتربية وغيرها. ولقد عَهَدَ اللهُ بالأرضِ إلى تحالُفِهما.

الاستعمار الثقافيّ

١٤. وأشار العديد من آباء السينودُس الآتون من إطارات غير غربيّة إلى قيام العولمة في بلادهم بِجَلبِ أشكالٍ من الاستعمار الثقافي تقتلع الشباب من الانتماءات الثقافيّة والدينيّة الذين يأتوا منها. ومن الضروريّ أن تلتزم الكنيسة بمرافقتهم خلال هذا العبور فلا تختفي آثار هَوِيَّتِهِم الثمينة.

وظهرت تفسيرات مسار العَلمَنة مُتَعَدِّدة. فبينما يعيشها بعض الأساقفة كفُرصةٍ ثمينة للتَطَهُّر من *التَّدَيُّن الطبيعيّ* أو ذاكَ القائم على هَوِيّةٍ عَرَقِيّة أو قوميّة، تُمَثِّلُ العَلمنة عَقَبةً أمام نقل الإيمان. وفي المجتمعات المَدَنِيّة تُناصِرُ أيضًا إعادة اكتشاف الله والروحانيّة. ويُمَثِّل ذلك حافِزًا للكنيسة لاسترجاع أهمِيّة حركةِ الإيمان والإعلان والمُرافَقة الرَعَوِيّة.

نظرةٌ أولَى على كنيسةِ اليَوم

الالتزام التربويّ للكنيسة

١٥. مناطق ليست بقليلة تلك التي يتصوَّر شبابُها الكنيسة كواقعٍ حَيَوِيّ وتَشارُكِيّ، ولها دلالة أيضًا لَدَى نُظَرائِهِم غير المؤمنين أو من دياناتٍ أُخرَى. فإنَّ المؤسسات التربويّة المسيحيّة تسعَى لِتَلَقِّ جميع الشباب، دون النظر لاختياراتهم الدينيّة أو الإطار الثقافيّ الذين يأتوا منه أو الأحوال الشخصيّة والعائليّة والاجتماعيّة. وهكذا تمنح الكنيسة للشباب إسهامًا أساسِيًّا للتربيّة الشاملة في أكثر مناطق العالم اختلافًا. ويتحقَّق ذلك عبر التربية في المدارس من جميع الأنظمة والمستويات ومراكز التكوين الاحترافيّ وفي الكليّات والجامعات، وأيضًا في مراكز الشباب والمعاهد؛ ويتحقق ذاك الالتزامُ أيضًا من خلال استقبال اللاجئين والمُهاجرين والنشاط المتعدد في الحقل الاجتماعيّ. وبحضورها في جميع تلك المجالات توحِّدُ الكنيسة بين العمل التربويّ والدفاع عَن حقوق الإنسان

والشهادة على الإنجيل وإعلانِهِ وتُستَلهَم نحو الحوار بين الثقافات والأديان. ويُقَدِّرُ غير المسيحيّين أيضًا عَملَ الكنيسة التربويّ كشكلٍ أصيلٍ للدفاع عَن الإنسان.

أنشطة رعويّة الشباب

١٦. برزت في مسار السينودس ضرورة تأهيلٍ رَعَوِيّ الشباب فيما يتعَلَّق بالدعوات، باعتبار جميع الشباب مُستَهدَفين من خدمة تلك الرَعَوِيّة. وتمَّ التشديدُ أيضًا على ضرورة تطوير مسارات رعويّة كاملة، تحمل الأشخاص منذُ الطفولة إلى حياة البالغين وتُدمِجهم في الجماعة المسيحيّة. كما وُجِدَ أنَّ العديد من المجموعات الرعويّة والحركات والروابط الشبابيّة تُحَقِّقُ مسارًا فعّالاً لمُرافَقة الشباب وتكوينِهِم في حياة الإيمان.

اليوم العالميّ للشباب – والتي وُلِدَ بِحَدْسٍ نَبَوِيٍّ للقدّيس يوحنا بولس الثاني، الذي باتَ نقطةً مَرجَعِيّة لشباب الألف الثالث – واللقاءات المحليّة والأبرشيّة تلعب دَورًا هامًّا في حياةِ كثيرٍ من الشباب لأنّها تُتِيحُ اختبارًا حَيَوِيًّا للإيمان والشركة، ممّا يُساعِدُهُم في مواجهة تَحَدِّياتِ الحياة واتِّخاذ مواقِعِهِم بمسؤوليّة في المُجتَمع وفي الجماعة الكَنَسِيّة. وتلك التَجَمُّعات يُمكِنُها أن تُؤَدّي هكذا إلى المُرافَقة الرَعَوِيّة الطبيعيّة للجماعات، حيث ينبغي التَّعَمُّق في استقبال الإنجيل وترجمته إلى اختيارٍ حياتِيّ.

ثِقَلُ الأعمال الإداريّة

١٧. وأبدَى العديد من الآباء مُلاحظتهم أنَّ ثِقَلَ الواجبات الإداريّة يمتَصُّ طاقة كثيرٍ من الرُعاة على نحوٍ مُفرَط وخانِق أحيانًا؛ ويُمَثِّل ذلك أحد الدوافع التي تُصَعِّب اللقاء مع الشباب ومُرافَقَتَهُم. وللتشديد على الأولويّة الخاصّة بالالتزامات الرَعَوِيّة والروحيّة، يُصِرُّ آباء السينودُس على ضرورة إعادة التفكيرِ في أنماطٍ ملموسة لِمُمارَسةِ تلك الخدمة.

حالة الرعايا

١٨. برغم استمرار الرعيّة كالشكلِ الأوّل والأساسِيّ لكيان الكنيسة في المنطقة، أشارت أصواتٌ عديدة إلى معاناة الكنيسة لِتصبح مكانًا ذا دلالةٍ للشباب، وكيف أنّه من الضرورِيّ إعادة التفكير في الدعوة الإرسالِيّة؛ فإنَّ أَهَمّيَّتُها المُنخَفِضة في المناطق الشعبيّة، وقصور ديناميكيّة المُقتَرَحات، بالإضافة إلى التَّغَيُّرات المكانيّة–الزمانيّة لأنماط الحياة، جميعُها تستدعي تطويرًا. وبالرغم من تعدُّد محاولات التطوير، فكثيرًا ما يَصُبُّ نهر الحياة الشبابيّة إلى هامش الجماعة، دون لقائها.

الإدخال إلى الحياة المسيحيّة

١٩. وأشار الكثيرون إلى أنَّ مسارات الإدخال المسيحيّ لا تنجح دائمًا في تقديم الشباب والمُراهقين إلى جمال خبرة الإيمان. فحين تتأسَّس الجماعة كمكانٍ للشَرِكة وعائلةٍ حَقّة لأبناء الله، فإنّها تُعَبّرُ عَن قوّةٍ مُوَلِّدة تنقل الإيمان؛ أمّا حين تُترَك لثقافة التفويض ويسود فيها التنظيم البيروقراطي، يُفهم الإدخال المسيحيّ كدورة تعليميّة دينيّة تنتهي غالبًا بِسِرِّ التثبيت. لذا مِن المُلِحّ إعادة النظر في صياغة الكرازة والرابط بين نقل الإيمان في العائلة وعبر الجماعة، استِنادًا إلى مسارات المُرافَقة الشخصيّة.

تكوين الإكليريكيّين والمُكَرَّسين

٢٠. الإكليريكيّات ودور التكوين هي أماكنٌ ذات أهميّة كبيرة يتعمّق فيها الشباب المدعو للكهنوت والحياة المُكَرَّسة في اختيارهم الشخصيّ للدعوة وينضجون في سياقها. وأحيانًا لا تولي تلك الأماكن الاعتبار اللازم للخبرات السابقة للمُرَشَّحين، ويتمُّ الاستخفافُ بأهميّتِها. وذلك يعوق نمو الشخص ويُعَدُّ مُخاطَرة بالتسبُّب في اتِّخاذِ سلوكيّاتٍ رسميّة بحتة، بدلاً من تنمية عطايا الله وتَوبة القلب عميقًا.

القسم الثاني

ثلاثة نقاط حاسمة

جديد المجال الرقمِيّ

واقِعٌ مُتَفَشٍّ

٢١. يتميَّزُ عالمُ اليوم بإطارِهِ الرقميّ الذي تَنغَمِس فيهِ قطاعاتٌ واسعة من البشر بطريقةٍ مُنتَظِمة ومُستَمِرّة. فلم يَعُد الأمر يتعلّق باستخدام وسائل التواصُل؛ بل هو العَيشُ في ثقافةٍ رقميّة لها تأثيرٌ عميق على مفهومَي الزمان والمكان، وعلى إدراكِ تَصَوُّرٍ عَن الذات والآخرين والعالم، وعلى طُرُق التواصُل والتَّعَلُّم والاستعلام والدخول في علاقات مع الآخرين. هي مُقارَبةٌ للواقع تؤْثِر الصورة على الإصغاء والقراءة، وتُؤَثِّر على طريقة التَّعَلُّم وتَطَوُّرِ الحِسِّ النقديّ. وقد بات واضحًا أنَّ «المجال الرقميّ ليس عالمًا موازِيًا ولا افتراضِيًّا خالِصًا، بل جُزءٌ يومِيّ لدى كثيرين، خصوصًا الأكثر شباباً» (بندكتُس السادس عشر، رسالة بمناسبة اليوم العالمي ٤٧ للاتصالات الاجتماعيّة).

شبكة الفُرَص

٢٢. الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي هي ساحةٌ يقطَعُ فيها الشباب وقتًا كثيرًا ويتقابلون بسهولة، حتَّى إن لم تَكُن مُتاحة للجميع بالسهولة نفسها، خصوصًا في بعض المناطق بالعالم. وتُشَكِّل تلك الشبكات فرصةً فائقة للحوار واللقاء والتبادُل بين الأشخاص، إلى جانب إتاحة المعلومات والمعارف. وبالإضافةِ إلى ذلك فإنَّ المجال الرقميّ هو إطارٌ تَشارُكِيّ في السياسة والاجتماع والمُواطَنة النَشِطة، ويُمكِنُهُ تسهيل تداول المعلومات الحُرّة لرعاية فَعّالة للأشخاص الأكثر عُرضة للتَضَرُّر بالكَشفِ عَن انتهاكات حقوقِهِم. وفي بلادٍ كثيرة تُمَثِّلُ الانترنت وشبكات

التواصُل بالفعل مكانًا لا غِنَى عنهُ للوصول إلى الشباب وإشراكِهِم أيضًا في المُبادَرات والأنشِطة الرَعَوِيّة.

الجانب القاتم للشبكة

٢٣. والمجال الرقميّ هو أيضًا أرضِيّةٌ للوَحدة، وللتلاعُب والاستغلال والعُنف، وصولاً إلى الحالة القُصوَى في الشبكة السوداء [dark web]. والوسائط الرقميّة يمكنها تعريض الشخص لأخطار الإدمان والانعزال والفقدان التدريجيّ للاتِّصال بالواقع الملموس، فَتُعيق تنمية العلاقات الأصيلة بين الأشخاص. وتتفَشَّى أشكالٌ جديدة للعنف عبر وسائط التواصُل الاجتماعِيّ، كالتَّنَمُّر؛ كما تُستَخدَم الانترنت كقناةٍ لانتشارِ المواد الإباحِيّة واستغلال الأشخاص في أغراض جنسيّة أو عَن طريق المراهنات.

٢٤. وأخيرًا، تعمل في العالم الرقمِيّ مصالِحٌ اقتصادِيّة هائلة، قادرةٌ على تحقيقِ أشكالٍ من التَّحَكُّم على نحوٍ مُتقَن واجتياحِيّ، عبر خَلقِ آلياتٍ للتلاعُب بالضمائر والمسار الديمُقراطِيّ. وتعمَل كثيرٌ من المَنَصّات الرقميّة لِتَفضيلِ لقاءِ أشخاصٍ يَتَّفِقون في الفِكر، بما يعوق التَّواجُه بين الاختلافات. وتلك الدوائر المُغلَقة تُسَهِّل نَشرَ معلوماتٍ وأخبارٍ مُزَيَّفة، وإثارة الأحكام المُسبَقة والكراهية. وإنَّ تكاثُر الأخبار المُزَيَّفة [fake news] يُعَبِّرُ عَن ثقافةٍ أضاعت الإحساس بالحقيقة وتطوي الحقائق من أجلِ مصالِحٍ مُعَيَّنة. وتَتَهَدَّدُ سُمعة الأشخاص من خلال مساراتٍ غَوغَائِيّة على شبكة الانترنت. وهذه الظاهرة تَخُصُّ أيضًا الكنيسة ورُعاتَها.

المُهاجِرون كنموذَجٍ في زَمَننِا

ظاهرةٌ مُتَعَدِّدةُ الأشكال

٢٥. تُمَثِّلُ الظواهر المُتَعَلِّقة بالهجرة على مستوى العالم ظاهرةً مُرَكَّبة وليس أمرًا طارِئًا أو انتقالِيّ. ويمكن أن تحدث الهجرة في داخل البلد الواحد أو بين بلادٍ مختلفة. وتهتمُّ الكنيسة خصوصًا بالفارين من الحرب، ومن العنف، ومن الاضطهاد السياسيّ والدينيّ، ومن الكوارث الطبيعيّة جراء

التَّغَيُّرات المناخِيّة أيضًا، كما من أقصَى درجات الفقر؛ وكثيرون من هؤلاء شباب. والشباب بطبيعة الحال يبحثون عَن فُرَصٍ لذواتِهِم ولعائِلاتِهِم، ويحلمون بِمُستَقبَلٍ أفضل ويرغبون في خلق الظروف لتحقيقِ ذلك.

وأبرز العديد من آباء السينودُس أنَّ المُهاجِرين هُم *نموذج* قادر على تنوير زَمَنِنا وخصوصًا واقع الشباب، وهُم يُذَكِّروننا بالواقع الأصلِيّ للإيمان، أي كَونُنا «غُرَباء وحُجّاج على الأرض» (عب ١١: ١٣).

عنف وتَعَرُّض للضَّرر

٢٦. ويرحل مُهاجرون آخرون بانجذابٍ إلى الثقافة الغربيّة، فيُغَذّون في ذواتِهِم أحيانًا تَطَلُّعاتٍ غير واقعيّة تُعَرِّضُهُم لإحباطٍ ثقيل، ولِمُهَرِّبين عديمي الشفقة يكونونَ غالبًا على صِلةٍ بعصابات المخدرات والسلاح يستغِلّون ضُعف المُهاجرين؛ فيلقون خلالِ مسارِهِم كثيرًا من العُنف والمُتاجرة وسوء المُعاملة جنسِيًّا وبدنِيًّا أيضًا، وعذاباتٍ أخرَى تفوق الوصف. وتجدُرُ الإشارةُ إلى الأضرارِ الواقعة على المُهاجِرين الصِغار مِمَّن لا يصحبهم أحد، وأولئك الذين يضطرون لقضاءِ أعوامٍ كثيرة في مُخَيَّمات النازِحين، أو مَن يبقى عالِقًا طويلاً في البلد الانتقالِيّ، دون التَّمَكُّن مِن مُتابَعة الفصول الدراسيّة ولا إظهار مواهبهم. وفي بعض بلدان الوصول تثير ظاهرة المُهاجرين ذُعرًا وفَزَعًا، وكثيرًا ما يَتِمّ تأجيجها واستغلالها في أغراضٍ سياسيّة. وهكذا تنتشر عقليّة *رهاب الأجانب* والانغلاق والانطواء على الذات، مِمّا يحتم التصدّي لها بِحَزمٍ.

روايات الانفصال والالتقاء

٢٧. يختبر الشباب المُهاجرون انفصالا عَن إطارِهِم الخاص واقتلاعًا من جذورِهِم الثقافيّة والدينيّة أيضًا. وهذا الشرخ يُؤَثِّرُ على جماعات منشأهِم أيضًا، فهي تفقد برحيلِهِم عناصِرَها الأكثر بأسًا وإقدامًا؛ والعائلات أيضًا، خصوصًا حين يُهاجر أحد أو كلا الوالدين ويتركون الأبناء في بلدهم. وللكنيسة دورٌ هام كَمَرجَعٍ لشباب تلك العائلات المُمَزَّقة. ولكنَّ الأمر الخاص بالمُهاجرين يحتوي

أيضًا على قِصَصِ التِقاءٍ بين الأشخاص والثقافات؛ فَهُم يكونون فُرصةٌ للإثراء والتَطَوُّر البشريّ المُتَكامِل للجميع لدَى جماعات ومُجتَمَعِ البلد الذي يصلون إليه. ومِن هذا المُنطَلَق تكتسب مبادرات الاستقبال المُرتَبطة بالكنيسة دورًا هامًا، ويُمكِنُها إعادة إحياء الجماعات القادرة على تنفيذِها.

دور الكنيسة النَبَوِيّ

٢٨. بِفضلِ تَعَدُّد الوَجهات التي أتَى الآباء منها، فقد شَهَدَ السينودُس التِقاءَ وِجهاتِ نَظَرٍ كثيرة، وتحديدًا بين بلدان المُغادَرة وبلدان الوصول فيما يَعَلَّق بموضوع المُهاجرين. وبالإضافةِ إلى ذلك فقد دَوَت صرخةُ الإنذار من قِبَلِ تلك الكنائس التي يَضطَرُّ أعضائُها على الفرار من الحرب ومن الاضطهاد ويرون في تلك الهجرات القسريّة تهديدًا لوجودِها نفسه. وإنَّ واقع احتواء الكنيسة في داخِلِها على جميع وجهات النظر المُتَعَدِّدة يسمح للكنيسة بممارسة دورها النبويّ إزاء المجتمع فيما يتعلَّق بموضوع الهجرة.

الاعتراف بجميع أنواع الإساءات والقيام بِرَدِّ فِعلٍ نحوها

صُنع الحقّ وطَلَب المغفرة

٢٩. إنَّ مُختلف أنواع الإساءات التي قام بها بعض الأساقفة والكهنة والرهبان والعلمانيين تثيرُ فيمن كانوا ضحايا لها، ومن بينهم كثير من الشباب، آلامًا يجوزُ أن تدوم مدى الحياة ولا من ندمٍ يشفيها. وتلك الظاهرة مُتَفَشِّية في المجتمع، وهي تقع أيضًا في الكنيسة وتُمَثِّل عائِقًا جادًا أمام رسالتها. ويؤكِّد السينودس على الالتزام الثابت بِتَبَنّي مقاييس وِقائِيّة صارمة مع مَن سَتوكَل لَهُم واجبات المسؤولِيّة والتعليم لِتَحول دون تكرارِها، بدئًا من الاختيار وعبر التكوين.

الوصول إلى الجذر

٣٠. توجد أنواع مُتعدِّدةٌ من الإساءات؛ باستغلال السُلطة والاقتصاديّات والضمير والانتهاكات الجنسيّة. ويَتَّضِحُ وجوب اقتلاع شَتَّى أشكال مُمارَسة السُلطة التي تنطَوي على افتقارٍ لِلمسؤولِيّة والشفافِيّة كما وَقَعَ في حالاتٍ كثيرة. لأنَّ رغبة التَّسَيُّد وغياب الحوار والشفافية وأنماط الحياة المُزدوجة والفراغ الروحيّ والهشاشة النفسيّة، كُلُّها تُشَكِّلُ أرضِيّةً يَزدَهِرُ عليها الفساد. فإنَّ استغلال الإكليرُس للنفوذ «يَنبُع تحديدًا من رؤيةٍ نَخبَوِيّة وإقصائِيّة حول الدعوات، وتُفَسِّرُ التكليف بالخدمة كَسُلطةٍ تُمَارَس بحسب الأهواء بدلاً من تقديم الخدمة مجّانًا بِكَرَم؛ مِمّا يؤَدّي إلى الاعتداد بالانتماء لِنُخبةٍ تَمتلك كُلّ الأجوِبة وليست بحاجة للاستماع ولِتَعَلُّمِ شيءٍ بعد، أو تَدَّعي الإصغاء» (فرنسيس، خطاب في الاجتماع العام الأول للجلسة العامة الخامسة عشر لسينودُس الأساقِفة، ٣ أكتوبر / تشرين الأوّل ٢٠١).

امتنانٌ وتشجيع

٣١. يُعرب السينودُس عَن امتنانِهِ لِمَن كانت لديهم الشجاعة للإبلاغ عَن الإساءات الواقعة عليهم؛ فَهُم يساعدون الكنيسة على إدراك ما يحدث وضرورة ردّ الفعل عليه بِحَزم. ويُشَجِّع ويُثَمِّن الجهود الصادقة التي يقوم بها عددٌ لا حصرَ له من العلمانيين والعلمانيّات والكهنة والمُكَرَّسين والمُكَرَّسات والأساقفة، الذين يبذلون ذواتهم كُلّ يوم لخدمة الشباب. فإنَّ عَمَلَهُم غابةٌ تنمو دون ضجيج. وكثيرون أيضًا من الشباب المُشارِكون في السينودُس قد أظهروا امتنانهم للمُصاحِبين لَهُم كما أكّدوا على الحاجة الفائقة لِصُوَرِ شَخصِيّاتٍ مرجعِيّة.

الرّبّ يسوع، الذي لا يتخلَّى أبدًا عَن كنيستِهِ، يُقَدِّمُ لها القوّة والأدوات نحو طريقٍ جديد؛ وتأكيدًا على مسارِ «الإجراءات والعقوبات الضروريّة» العاصِفة (فرنسيس، رسالةٌ إلى شعب الله، ٢٠ أغسطس / آب ٢٠١٨، ٢) وواعِيًا أنَّ الرحمة تَتَطَلَّبُ العدالة، يعترف السينودُس أنَ مواجَهة مسألة

سوء الاستغلال بجميع أوجُهِها، وبِعَونِ الشباب الثمين، يُمكِنُها أن تكونَ حَقًّا فُرصَةً لإصلاحٍ جدير بهذا العصر.

القسم الثالث

الهَوِيّة والعلاقات

العائلة والعلاقات بين الأجيال

العائلة كَنُقطةٍ مَرجعيّة مُمَيَّزة

٣٢. مازالت العائلة تُمَثِّلُ النقطة المرجعيّة الأساسيّة للشباب، ويُقَدِّرُ الأبناء حُبَّ الوالِدَين ورعايتهم ويعتَزّون بالرَوابِط الأُسَرِيّة ويأملون أن يتمكنّوا بِدَورِهِم مِن تكوينِ عائلة. ومِمّا لا شكَّ فيهِ أنَّ تَزايُد الانفصال والطلاق والعلاقات الثانية والعائلات التي يعتني بها أحد الوالدين وحده، يُمكِنُهُ أن يتسبّب للشباب في عذابٍ كبير وأزمات تَخُصُّ الهَوِيّة. وأحيانًا يَضطَرّ الشباب لِحَملِ مسؤولِيّاتٍ لا تتناسب مع عُمرِهِم فَيُجبَرون على البلوغ قبل الأوان. ويُقَدِّم الجدود كذلك عَونًا حاسِمًا بالعاطفة وفي التربية الدينيّة؛ وهُم بحكمتهم حلقةٌ جازمةٌ للعلاقة بين الأجيال.

أهميّة الأُبُوّة والأمومة

٣٣. للآباء والأمّهات أدوارٌ مُختلفة ولكن لها ذات القدر من الأهميّة كنُقطة مرجعيّة في تكوين الأبناء ونقل الإيمان لهم. ويبقَى لصورة الأمّ دَورٌ أساسِيّ لِنُمُوِّ الأبناء، حَتَّى إن لَم يَكُن ذلك مُعتَرَفًا بِهِ من جميع الأوجُه الثقافيّة والسياسِيّة والمِهَنِيّة. ويقوم كثيرٌ من الآباء بدورِهِم بِحَزمٍ، ولكن لا يمكننا إغفال أنّه في بعض الأُطُر تغيب صورة الأبّ أو تكون باهتة، وأحيانًا مُستَبِدّة وسُلطَوِيّة. وتنعكس تلك المسائل أيضًا في ممارسة الأُبُوّة الروحيّة.

العلاقات بين الأجيال

٣٤. يُقِرُّ السينودُس بِتَفَانِ كثيرٍ من الوالدين والمُربّين مِمَّن يلتزموا بالعُمقِ في نقل القِيَم بِرَغمِ صعوبة الإطار الثقافِيّ. ففي مناطق مُختلفة يكون للمُسِنّين احترامٌ واجبًا نحوهم ودَورٌ رئيسِيّ في تربية أحفادهم ويُساهمون بِقُوّة في تشكيل الهَوِيّة الشَخصِيّة. والعائلة الكبيرة لها دورٌ مُهِمٌّ أيضًا، وفي بعض الثقافات يُقصَدُ بهذه تحديدًا مُصطَلَحَ العائلة. ولكنَّ بعض الشباب يشعرون بالقهر من التقاليد العائليّة فيهربون منها مدفوعينَ من ثقافة العَولَمة التي تتركهم أحيانًا دون نقاطٍ مَرجَعِيّة. أمّا في بعض المناطق الأخرى حول العالم فإنّه لا يوجد صراعٌ بين الأجيال بل اغتِرابًا مُتَبادِلاً. وأحيانًا لا يسعَى البالغون أو لا يتمكنون من نقل القِيَم المُشَكِّلة لِكَينونة الصِغار؛ أو يَتَّخِذون أنماطًا طفولِيّة، فيقلِبون بذلك العلاقة بين الأجيال رأسًا على عقِب. وهكذا يوجد خطرٌ أن تبقَى العلاقة بين الشباب والبالغين على المستوى العاطفيّ، دون مُلامَسة البُعد التربوِيّ والثقافِيّ.

الشباب والجذور الثقافيّة

٣٥. يتطَلَّع الشباب إلى المستقبل ويواجهون الحياة بِعَزمٍ وحركة؛ ولكنّهم أيضًا ينزعون إلى التركيز على استغلال الحاضر فيميلون إلى إعطاءِ اهتمامٍ قليلٍ لِذِكرَى الماضي القادمينَ منهُ، وتحديدًا للهبات العديدة المنقولة لهم من الوالدين والجدود والإرث الثقافِيّ الخاص بالمجتمع الذي يعيشون فيه. وإنَّ مساعدة الشباب على اكتشاف الغِنَى الحَيّ الخاص بالماضي، بالتذكير به واستخدامه في القيام بالاختيارات الشخصيّة والإمكانات، هي عَمَلُ مَحَبّةٍ حقٌّ نحوَهُم، وَصَوبَ نُمُوّهِم والاختيارات المدعوون للقيام بها.

الصداقة والعلاقات بين النُظَراء

٣٦. إلى جانب العلاقات بين الأجيال لا يمكن نسيان تلك بين الأقران من نفس السِنّ، والتي تمثِّل خبرةً أساسيّة من التفاعل والتحرُّر التدريجيّ لإطار المنشأ العائليّ. وأيضًا في مجموعات يتراوَح نَسَقُها، فالصداقة والمواجهة تُقَدِّمُ الفرصة لتعزيز المُقَوِمات الاجتماعيّة وتلك الخاصة

بالعلاقات في إطارٍ يخلو من التقييم والحُكم. وتُمَثِّل خبرة المجموعة أيضًا منبعًا كبيرًا للتَّشارُك في الإيمان وللعَون المُتَبادَل في الشهادة. لأنَّ الشباب قادر أن يقود غيره من الشباب وأن يعيشَ عَمَلًا رسولِيًّا حَقًّا بين أصدقائِهِ.

الجسد والعاطفة

تَغَيُّرات جارية

٣٧. يجد الشباب في الجسد وفي الحياة الجنسية أهميّة جوهريّة لحياتهم وفي مسارِ نُمُوِّ هوِيَّتِهِم، لا غنى عنها لِعَيشِ الصداقة والعواطِف. ومع ذلك نرَى في العالم المُعاصِر تَطَوُّرًا سريعًا لظواهِر تَخُصُّ هذا الأمر. ففي المقام الأوّل، تقوم تطورات العلم وتكنولوجيا البيولوجيا الطِبّيّة بتأثيرٍ قوِيّ على التَّصَوُّر الخاص بالجسد، بِتَضمين فكرة أنّه قابل للتعديل إلى ما لا نهاية. القدرة على التَّدَخُّل في الحمض النوويّ (DNA)، وإمكانِيّة إدماج عناصِر اصطناعِيّة في الجسد (cyborg)، وتَطَوُّر علوم الأعصاب، كُلُّها تُمَثِّلُ مصدرًا عظيمًا، ولكنّها تطرح في الوقتِ ذاتِهِ تساؤلاتٍ إنسانِيّة وأخلاقيّة؛ فإنَّ تَلَقٍّ غير مُمَحَّص للمُقارَبة التَّقَنِّيّة الخالِصة نحو الجسد تُضعِفُ المفهوم عَن الحياة كَهِبَةٍ والإحساس بمحدودِيّة الخليقة، مِمّا يدع مجالاً للانحراف أو للاستغلال ضِمنَ التفاعُلات الاقتصادِيّة والسياسيّة (راجع *فرنسيس*، كُن مُسَبَّحًا، ١٠٦).

وبالإضافةِ إلى ذلك ففي بعض الأُطُر الشبابيّة تنتَشِر الغواية بِسِحرِ بعض المُمارَسات الخطرة كأداةٍ لاكتشاف الذات والسَّعيّ وراءَ عواطِفٍ أقوَى والحصول على التقدير. فإلى جانب استمرار ظواهر عتيقة، كَمُمارَسة الجنس قبل الأوان والدعارة والسياحة الجنسيّة والتبجيل المُبالَغ فيهِ للمظهر البدنيّ، ينتشرُ اليوم أيضًا اجتياحٌ من المواد الإباحِيّة الجنسيّة الرقميّة وعَرض الأشخاص لأجسادِهِم على الشبكة. وتلك الظواهر التي تتعرَّض لها الأجيال الجديدة تُمَثِّلُ عائِقًا أمام نُضوجٍ سالِم؛ وهي تُشيرُ إلى واقعٍ اجتماعِيّ غير مسبوق، وتؤَثِّرُ على الخبرات والاختيارات الشخصيّة وتجعل منها أرضًا لاستعمارٍ فِكرِيّ.

تَلَقِّ تعليم الكنيسة الأخلاقيّ

٣٨. هذا هو الإطار الذي تسعى فيه العائلات المسيحيّة والجماعات الكنسيّة أن يكتشف الشباب الحياة الجنسيّة كعطِيّةٍ عظيمة مُلتَحِفةٌ بالسِّرّ، كي يعيشوا العلاقات بحسبِ منطق الإنجيل. ولكن لا يتمكّن هؤلاء دائمًا من ترجمة تلك الرغبة إلى تربيةٍ عاطفيّة وجنسيّة لائقة لا تَنحَصِر في تدخُّلاتٍ عَرَضِيّة وتَصَادُفِيّة. وحيثما يَتِمُّ اتِّخاذُ تلكَ التربيةِ كاختيارٍ استِباقِيّ، تُلحَظ نتائج إيجابيّة تُساعِد الشباب على التقاط العلاقة بين تَمَسُّكِهِم بالإيمان بيسوع المسيح وبين طريقة عَيشِ العواطف والعلاقات بين الأشخاص. وتلك النتائج تُشَجِّعُ على استثمارٍ أعظم للطاقات الكنسيّة في هذا المضمار.

أسئلة الشباب

٣٩. للكنيسة تقليدٌ غَنِيّ يُمكِنُ البناءُ عليه وتقديمُ التعليمِ الخاص بهذا الموضوع انطلاقًا منه؛ مثلما في مُجَلَّد *تعليم الكنيسة الكاثوليكيّة*، ولاهوت الجسد بحسب القدّيس يوحنا بولس الثاني، ورسالة *الله محبّة* لِبِنِدِكتُس السادس عشر، والإرشاد الرسوليّ *فرح الحُب* لفرنسيس. ولكنَّ الشباب، وأيضًا أولئك الذين يعرفون ذلك التعليم ويعيشونه، يُعَبِّرون عَن رغبتهم في تَلَقِّ كلمةٍ واضحة وإنسانيّة ومُتَعاطِفة من الكنيسة؛ وكثيرًا ما تكون الأخلاقيات الخاصّة بالجنس سببًا لعدم الفهم والابتعاد عن الكنيسة، حينَ يُنظَر إليها كَمَوضِعٍ للحُكمِ والإدانة. وأمام الصراعات الاجتماعيّة وأساليب اختبار العواطف وتَعَدُّد المفاهيم الأخلاقيّة، يُظهِر الشباب إحساسًا بِقيمة الأصالة والتفانِ؛ ولكنّهم كثيرًا ما يفقدون التَّوَجُّه. وهُم يُعَبِّرون تحديدًا عَن رغبةٍ دفينة للمواجهة حول المسائل المُتَعَلِّقة بالاختلاف بين الهَويّة الذَّكَرِيّة والأُنثَوِيّة، وبالمُعاملة بالمثل بين الرجل والمرأة، وبالمِثلِيّة الجنسيّة.

أشكال التَّعَرُّض للضرر

عالم الأعمال

٤٠. يُعَبِّرُ الشباب عَن إبداعهم وقُدرَتِهِم على التطوير في مجال العمل. وفي نفس الوقت يختبرون فيهِ أشكالا من الإقصاء والتهميش؛ أوَّلُها وأكثرها خطورة هو بطالة الشباب، والتي تصل في بعض البلاد إلى مستويات مُفرَطة. فإلى جانب إفقارِهِم، تستأصِل البطالة من الشباب قُدرَتَهُم على الحلم والتَّرَجّي، وتحرمهم من إمكانِيّة المُساهَمة في تطوير المجتمع. وفي بلادٍ كثيرة تتوقَّف تلك الحالة على واقع أنَّ بعض شرائح السُّكّان الشباب يفتقرون لقدراتٍ مِهَنِيّة مُلائِمة، وأيضًا جراء عجز النظام التعليميّ والتأهيليّ. وغالبًا يتعلَّق عدم الاستقرار الوظيفيّ الذي يضرب الشباب بالمصالح الاقتصاديّة التي تستثمر في الوظائف.

عُنفٌ واضطهاد

٤١. يعيشُ كثيرٌ من الشباب في ظِلِّ الحرب ويُعانون العُنف بأشكالٍ لا حصر لها؛ كالخطف والابتزاز والجريمة المُنَظَّمة والمُتاجرة بالبشر والعبوديّة والاستغلال الجنسيّ والاغتصاب، إلخ. بينما شبابٌ آخرون، بفضلِ إيمانِهِم، يُنهَكون لإيجادِ موقِعًا لأنفسهم في مجتمعهم ويخضعونَ لأنواعٍ مُختَلِفة من الاضطهاد، حتَّى المَوت. ويعيشُ العديد من الشباب، اضطِرارًا أو لِنَقصِ البدائل، بارتكاب جرائم وعُنف؛ مثل الأطفال المُحاربين، والعصابات المُسَلَّحة والإجرامِيّة، وفي الإتجار بالمُخَدَّرات، والإرهاب، إلخ. هذا العُنف يُمَزِّق حيواتٍ شابّة كثيرة. وإنَّ الاستغلال والإدمان، والعُنف والانحراف، تلك من الأسباب التي تقود الشباب إلى السجن، ولها أَثَرٌ مُتَفاوِت في بعض المجموعات العَرَقِيّة والاجتماعيّة. كُلُّ هذه الأحوال تطرح أسئلة أمام الكنيسة وتستدعي مَشورَتَها.

التهميش والاضطراب الاجتماعي

٤٢. شبابٌ عديد حول العالم يُعانون أشكالاً من التهميشِ والإقصاء، لأسبابٍ دينيّة أو عَرَقِيّة أو اقتِصادِيّة. ونذكر صعوبة حال المُراهقات والشابّات اللواتي يحبلن، ومُصيبة الإجهاض، وأيضًا

تَفَشّي فيروس الإيدز، وأشكال الإدمان المختلفة (مخدرات، قمار، إباحيّة، إلخ) وأطفال وشباب الشوارع، ومَن ليس لهم منزل وعائلة ومصادر اقتصاديّة؛ كما يجب الانتباه خاصّةً بالشباب المسجونين. وقد أبرزت عِدّة تَدَخُّلات ضرورة أن تُقَدِّر الكنيسة قُدرات الشباب المُهَمَّشين والإسهامات التي يمكنهم تقديمها للجماعة. تُريد الكنيسة الاصطفاف إلى جانب هؤلاء بشجاعة، فَتُرافِقُهُم في مسار استرجاع كرامتهم وإيجاد دَورَهُم في بُنيان الخير العام.

خبرة الألم

٤٣. على النقيض مِن التَّصَوُّر الشائع، فإنَّ العالم الشبابيّ أيضًا يختبر التَّعَرُّض للضَرر والعجز والمرض والألم. ففي عددٍ غير قليل من البلاد، خصوصًا بين الشباب، يزداد انتشار أشكال التَّوَعُّك النفسيّ والاكتئاب والأمراض العقليّة والاضطرابات الغذائيّة، والتي تتعَلَّق بتجارُب تعيسة عميقة أو لعدم القدرة على إيجاد وضعهم في المجتمع؛ ولا يجدر إغفال ظاهرة الانتحار المأساويّة. وإنَّ الشباب الذين يعيشون مُختَلَف تلك الأحوال المُضطَرِبة وعائلاتَهُم يَتَوَسَّمون في عَونِ الجماعات المسيحيّة، وهي ليست دائمًا مُستَعِدّة بما يليق لاستقبالِهِم.

مصدر التَّعَرُّض للضرر

٤٤. كثيرٌ من تلك الأحوال ناتجةٌ عَمّا يُسَمَّى «ثقافة الخُردة»؛ والشباب هُم بين أوّل ضحاياها. ومَع ذلك فتلك الثقافة يمكن أن تتغلغل أيضًا بين الشباب، وفي الجماعات المسيحيّة ولَدَى مسؤوليها، فتُساهم بذلك في التَّدَهوُر الإنسانيّ والاجتماعيّ والبيئِيّ الذي يضرب عالَمَنا. وفيما يَخُصُّ الكنيسة فالأمرُ دعوةٌ للتوبة والتضامُن وحَرَكة تَربَوِيّة مُجَدَّدةٍ تجعلها حاضرةٌ على نحوٍ خاص في تلك الأُطُر التي تُعاني من الصعوبات. ولدى الشباب الذين يعيشون في تلك الأحوال مصادر ثمينة يمكنهم التشارُك بها مع الجماعة، وهُم يُعَلِّمونَنا أن نقيس أنفُسنا بمحدوديّة، فنتعاوَن على النُمُوّ في الإنسانيّة. ولا ينضب الإبداع الذي يُمكِن للجماعة المُفعَمة بالإنجيل أن تصبح بِهِ بديلا لأحوال الاضطراب والصعوبات. وبهذه الطريقة يمكن أن يختبر المجتمع أنَّ الأحجار التي

رَذَلَها البناؤون يمكن أن تصبح رؤوسًا للزوايا (راجع مزمور ١١٨: ٢٢؛ لوقا ٢٠: ١٧؛ أعمال ٤: ١١؛ ١ بطرس ٢: ٤).

القسم الرابع

الشباب اليوم

ملامح الثقافة الشبابيّة المُعاصِرة

أصالة وخصوصِية

٤٥. الأجيال الشابّة يحملون مُقارَبةً للواقع ذاتَ سِماتٍ خاصّة. ويَطلُب الشباب الإصغاء لهم واحترام أصالَتَهُم. ومن بين السِمات الخاصّة الأكثر بروزًا في ثقافة الشباب، تَمَّت الإشارةُ إلى التفضيل المُعطَى للصورة مُقابِل لُغات التَّواصُل الأُخرَى، وأهمِّيّة الأحاسيس والمشاعِر كسبيلٍ للتَّقارُب مع الواقع، وإلى أولَوِيّة الحقائق الملموسة والأمور العمليّة فوق التحليل النظريّ. وتوجَد أهميّةٌ كبيرة للصداقات والانتماء لمجموعات، والتي تُنَمَّى أيضًا بوسائط التَّواصُل الاجتماعيّة. ويحملُ الشباب عُمومًا انفتاحًا تِلقائِيًّا إزاءَ التَّنَوُّع، مِمّا يجعلهم مُنتَبِهين لقضايا السلام والشمول والحوار بين الثقافات والأديان. وتَشهَد خبراتٌ عديدة من بِقاعٍ كثيرة حَولَ العالَم أنَّ الشباب يقدرون أن يكونوا رُوَّادًا للالتقاء والحوار بين الثقافات والأديان صَوبَ التَّعايُشِ السِلمِيّ.

الانخراط والمشاركة الاجتماعيّة

٤٦. الانخراط الاجتماعيّ، حتَّى إن اتَّخَذَ شَكلاً مُغايِرًا لما كان عليه في الأجيال الماضية، فهو سِمةٌ خاصّة بشباب اليوم. فإلى جانب البعض من غير المُكتَرِثين، يوجد كثيرون آخرون على استعداد للانخراط في مُبادَراتٍ تَطَوُّعِيّة ومُواطَنةٍ نَشِطة والتضامُن الاجتماعيّ؛ يجب مُرافَقَتِهِم

وتشجيعهم، لإبراز المواهب والمُقَوِّمات والإبداع لديهم وتحفيز اتِّخاذَهم للمسؤوليّة. فالانخراط الاجتماعيّ والاتِّصال المُباشِر مع الفقراء فرصةٌ رئيسيّة لاكتشاف الإيمان والتَّعَمُّق فيه وتمييز الدعوة الشخصيّة. كما أنَّ الحساسيّة تجاه مواضيع البيئة والاستدامة قَوِيّة ومُنتَشِرة بينهم، وهو الأمرُ الذي تمكنَّت رسالة *كُن مُسَبِّحًا* من تحفيزِهِ. وتَمَّت الإشارةُ أيضًا لاستعداد الشباب للانخراط في الحقل السياسيّ نحو بنيان الخير العام؛ بينما لم تتمكَّن الكنيسة دَومًا من مُصاحبة هذا الاستعداد عبر تقديمِ فُرَصٍ للتكوين ومجالاتٍ للتمييز. وفيما يَخُصُّ الترويج للعدالة يطلب الشباب من الكنيسة انخراطًا حازِمًا ومُتَّسِقًا يَقتَلِعُ كُلَّ خِداعٍ بِعَقلِيّة دُنيَوِيّة.

الفن والموسيقا والرياضة

٤٧. يعترف السينودُس ويُقَدِّر الأهمّيّة التي يعطيها الشباب للتعبير الفَنِّيّ بجميع أشكالِهِ؛ فكثير من الشباب يستخدمون هباتَهُم في هذا المضمار، ترويجًا للجمال والحق والخَير، فيَنمونَ إنسانِيًّا وفي علاقتهم بالله. والتعبيرُ الفنّيّ يكون لكثيرٍ منهم دعوةً مِهَنِيّةً أصيلة. ولا يمكننا أن ننسَى أنّه طوال قرونٍ كان «طريق الجمال» أحد الأنماط الأكثر تَمَيُّزًا للتعبير عَن الإيمان وللتبشير.

وللموسيقا أهمّيّةٌ خاصّة؛ فالشباب مُنغَمِسون فيها باستمرار، كما أنّها ثقافة ولغةٌ قادرة على النهوض بالمشاعر وتشكيل الهَوِيّة. وتُمَثِّل لُغةُ الموسيقا مصدرًا رَعَوِيًّا، يُستَدعَى خصوصًا في الليتورجيا وفي تجديدِها. بينما يُشَكِّلُ فَرضُ الأذواق لِدَواعٍ تجاريّة خَطَرًا على الرابط مع أشكال التعبير الموسيقيّة التقليديّة والليتورجيا أيضًا.

وأمرٌ آخر له ذات الأهمّيّة هو مُمارسة الشباب للرياضة؛ ولا يجب أن تُقَلِّلَ الكنيسةُ من شأن ذلك فيما يتعَلَّق بالتربيّة والتكوين، حِفاظًا على الشباب في داخِلِها. وعالم الرياضة يحتاج للمُساعدة على تَخَطِّي الجدل الدائر فيهِ، كإعلاء شأن الأبطال إلى درجة الأسطورة، واستغلال الرياضة في أغراضٍ اقتصاديّة، وأيدولوجيا الفوز بأيِّ ثَمَنٍ. ومِن هذا المُنطَلَق يُؤَكَّد على قيمة المُرافَقة ودَعمِ غير القادرين في ممارسة الرياضة.

الروحانيّة والتَّدَيُّن

٤٨. تتأثَّر خبرة الشباب الدينيّة بِقُوَّةٍ بحسب الإطار الثقافيّ والاجتماعيّ الذي يعيشونَ فيهِ. فالإيمان المسيحيّ في بعض البلاد هو خبرةٌ جماعِيّة قَوِيّة وحَيّة، يتشارَك فيها الشباب بفرح. بينما في بعض المناطق ذات التقاليد المسيحيّة العريقة لا يعيش العدد الأكبر من سُكّانِها انتماءً حقيقيًّا للكنيسة؛ ولكن لا تغيب عنها أَقَلِّيّةٌ مُبدِعة وخبراتٌ تكشف عَن إحياءٍ دينيّ، كَرَدِّ فِعلٍ على الرؤية التجريديّة والخانقة. أمّا في بعض البقاع الأخرى فإنَّ الكاثوليكيّين إلى جانب طوائف مسيحيّة أخرى هُم أَقَلِّيّة، ويواجهون تمييزًا أحيانًا واضطِهادًا أيضًا. وأخيرًا توجد أُطُرٌ تشهَد تَزايُد التَّشَيُّع وأشكالاً دينيّة بديلة؛ وغالبًا يخيبُ ظَنُّ من يتبعونها فيصبحون عدائِيّين ضدّ كلّ ما له علاقة بالدين. وإن كان الشباب في بعض المناطق لا يتمكنّون من التعبير عَلَنًا عَن إيمانِهِم أو لا يتمّ الاعتراف بِحُرِّيَّتِهِم الدينيّة، فإنَّ غيرها من المناطق يخيمُ عليها ثِقَلِ خياراتِ الماضي –وتلك السياسيّة أيضًا– التي أضعَفَت مِصداقيّة الكنسيّة. ولا يمكن الحديث عَن تَدَيُّن الشباب دون الأخذ في الاعتبار بجميع تلك الاختلافات.

البحث الدينـيّ

٤٩. عمومًا يُصَرِّحُ الشباب أنّهم يبحثون عَن معنى الحياة ويُظهِرونَ اهتمامًا بالروحانيّة. ولكنَّ ذلك الانتباه يكون أحيانًا كالبحثٍ عَن ارتياحٍ نَفسيّ أكثر من كَونِهِ انفِتاحًا للالتقاء بِسرّ الإله الحَيّ. وفي بعض الثقافات الأخرى يُعِدُّ الكثيرون الدين مسألة شخصيّة ويختارون من بين التقاليد الروحانيّة المختلفة العناصر التي تُريحُهُم. وهكذا ينتشر نوعًا من التَوفيق بين الأديان يقوم على الافتراض النِسبِيّ بأنَّ جميع الأديان مُتَساوِية. فلا يرَى الجميع في الانتماء لجماعة إيمانٍ طريقًا مُتَفَرِّدًا لبلوغ معنى الحياة، ويُصاحَب ذاك الانتماء وأحيانًا يُستَبدَل بأيدولوجيا أو بالسَعْيِ إلى النجاح على المستوَى المِهَنِيّ والاقتصادِيّ، بِمَنطِق تحقيقٍ مادِّيّ للذات. ولكن تبقَى حَيّة بعضُ المُمارَسات التي يحملها التقليد، كالحجّ إلى المزارات، والذي يَضُمُّ أحيانًا عددًا هائلاً من الشباب،

وكالتعبير عَن التَقَوِيّات الشعبيّة –التي غالبًا تكون نحو مريم والقدّيسين– الذين يرعون خبرة إيمانِ شَعبٍ ما.

اللقاء مع يسوع

٥٠. والتَّبايُن ذاتُهُ يظهر في علاقة الشباب بصورة يسوع. كثيرون يعترفون بِهِ كَمُخَلِّصٍ وابنُ الله ويشعرون بالتقارُب مع العذراء مريم أمّهُ ويلتَزِمونَ بالمضِيّ على طريقِ إيمان. بينما آخرون ليست لديهم معه علاقةٌ شخصيّة، بل يَعِدُّونَهُ إنسانًا صالِحًا ومَرجَعًا أخلاقِيًّا. وآخرون غيرهم يلتقونَ بِهِ عَبرَ خبرةٍ روحيّة قَوِيّة. أمّا بالنسبة للبعض الآخر فهو صورة من الماضي تخلو من دلالةٍ وجودِيّة أو بعيدة تمامًا عَن الخبرة الإنسانِيّة.

وإن كان الله والدين والكنيسة يظهرون للبعضِ كَمُجَرَّدِ كلماتٍ فارغة، فهؤلاء حَسّاسون لصورة يسوع، حين يتمّ تقديمُها بطريقةٍ جَذّابة وفَعّالة. وبِطُرُقٍ عِدّة يقولُ لنا شباب اليوم: «نُريدُ أن نَرَى يسوع» (يوحنا ١٢: ٢١)، وبهذا يُظهِرونَ ذاك القلق السليم الذي يُمَيِّزُ قلبَ كُلِّ إنسانٍ: «قَلَقَ البحث الروحيّ، قلقَ لِقاءِ الله، قَلَق الحُبّ» (فرنسيس، القدّاس الإلهيّ لِبِدء الفصل العام لجماعة القدّيس أغسطينُس، ٢٨ أغسطس / آب ٢٠١٣).

الرغبة في ليتورجيا حَيّة

٥١. في أُطُرٍ كثيرة يطلب الشباب الكاثوليكيّ مُقتَرحاتٍ للصلاة وأوقاتًا قُدسِيّة سِرّيّة قادرة على اعتراض حياتِهِم اليَومِيّة، من خلال ليتورجيا جديدة وأصيلة وفَرِحة. وفي أنحاءٍ كثيرة حولَ العالَم تكون خبرة الليتورجيا مصدرًا أساسيًّا للهَوِيّة المسيحيّة وتَلقَ اشتراكًا عريضًا وقانِعًا. فإنَّ الشباب يجدون فيها وَقتًا مُمَيَّزًا لِخبرة الله والجماعة الكَنَسِيّة، ونقطة انطلاق للرسالة. بينما في أماكِن أخرى يتمّ الابتعاد عَن الأسرار والافخارستيا في يوم الأحد، ويُرَى فيها فَرضٌ أخلاقِيّ أكثر من كَونِها لِقاءً سعيدًا بالرَّبِّ الحَيّ وبالجماعة. وعامَّةً يُلحَظ أنّه بعد أن تُقَدَّم الكرازة حول الأسرار، تكون

المُرافَقة التَربَوِيّة لِعَيشِ الاحتفال بِعُمقٍ ضعيفة، فلا يحدث دخولٌ إلى الغِنَى السِّرّيّ لِرُموزِها وطقوسِها.

مُشارَكة ودور

يرغب الشباب في دور

٥٢. أمام تناقضات المجتمع، يريد كثير من الشباب الحصول على ثمار من مواهبهم ومُؤَهَّلاتهم وإبداعهم. وهُم مُستَعدّون لاتّخاذ المسؤوليّة. ومن بين المواضيع القريبة من قلوبِهم تبرز الاستدامة الاجتماعيّة والبيئيّة، ومُكافحة التمييز والتعصب. يتبع انخراط الشباب مُقارباتٍ غير مسبوقة، بالاستفادة أيضًا من إمكانات التواصل الرقميّ فيما يخصّ الحراك والضغط السياسيّ؛ ومنها انتشار أساليب حياة وأنماط استهلاكيّة واستثماريّة حَرِجة، والتضامُن والانتباه للبيئة؛ أشكالا جديدة من الانخراط والاشتراك في المجتمع وفي السياسة؛ أنماطا جديدة من جودة الحياة لصالح الأكثر ضُعفًا.

أسباب الابتعاد

٥٣. يعي السينودس أن عددا لا بأس به من الشباب، ولأسباب متعددة، لا يطلبون شيئًا من الكنيسة لأنّهم لا يعدّونها ذات مرجعيّة لوجودِهِم. والبعض يطلب صراحةً أن يُترَكوا في سلام، لأنّهم يعتبرون وجود الكنيسة مُرهِقًا لهم ومُثيرًا أيضًا للغضب. وهذا المطلب لا ينبُع من بُغضٍ تِلقائِيٍّ غير مُمَحَّص، بل تضرب جذوره في أسبابٍ جدّيّة واجبة الاحترام: الفضائح الجنسيّة والاقتصاديّة؛ عدم إعداد الخُدّام الحاصلين على الرُتبة كما يليق لاستشعار حساسيّة الشباب؛ عناية شحيحة في إعداد العِظة وفي تقديم كلمة الله؛ الدور الخامل الذي يُخَصَّص للشباب داخل الجماعة المسيحية؛ عدم السلاسة في بُرهان الكنيسة لمواقفها العقائديّة والأخلاقيّة إزاءَ المجتمع المُعاصِر.

الشباب في الكنيسة

٥٤. لا يُعتَبَر الشباب الكاثوليكيّ مُجَرَّد مُستَهدَفين من العمل الرعويّ، بل هُم أعضاءٌ حَيّة من الجسد الكنسيّ الواحد، مُعَمَّدون يحيا ويعمل فيهم روح الرّبّ. هؤلاء يساهمون في إغناء ماهيّة الكنيسة، وليس فقط ما تقوم به. هُم حاضرها وليسوا فقط مستقبلها. الشباب لهم أدوارٌ في أنشطة كنسيّة كثيرة، حيث يُقَدِّمون خدماتهم بكرم، تحديدًا بإحياء الكرازة والليتورجيا، ورعاية مَن هُم أصغر، والتَّطَوُّع للفقراء. والحركات أيضًا، والروابط والرهبانيّات، تُقَدِّم للشباب فُرَصًا للانخراط والتَّشارُك في المسؤوليّة. وأحيانًا يُواجه استعداد الشباب نوعٌ من السُلطَوِيّة وعدم الثقة من جانب البالغين والرعاة، الذين لا يُقِرّون بإبداعهم بما يكفي ويجدون صعوبة في التشارك معهم بالمسؤوليّة.

النساء في الكنيسة

٥٥. ويبرُز أيضًا بين الشباب مَطلَبُ مزيدٍ من التقدير والاعتراف بالمرأة في المجتمع وفي الكنيسة. نساءٌ كثيرات يَقُمْنَ بِدَورٍ لا بديل عَنهُ في الجماعات المسيحيّة، ولكن في أماكن كثيرة هناك صعوبة في إفساح المجال لهُنَّ خلال مسارات اتِّخاذِ القرار، حَتَّى حين لا تتطلّب تلك المسارات أيّ مسؤولِيّة تتعلَّق بخدمة الأسرار. إنَّ غياب الصوت الأنثويّ ونظرة المرأة للأمور يُضعِف النِّقاش الدائر في الكنيسة ويُفقِر طريقَها، فَيُحرَم التمييز المطلوب من إسهامٍ ثمين. لذا يَنصح السينودُس بتعريف الجميع بإلحاحِ تغييرٍ لا بدّ منه، وأيضًا انطلاقًا من تفكيرٍ إنسانِيّ ولاهوتيّ حول التبادُلِيّة بين الرجال والنساء.

رسالة الشباب نحو نُظَرَائِهِم

٥٦. في أُطُرٍ كثيرة توجد مجموعات شبابيّة، روابط وحركات كنسيّة فائقة النشاط في تبشير نُظَرائِهِم بِفَضلِ شِهادةٍ شفّافة عَن الحياة، وذات لُغةٍ مفهومة وقادرة على إصلاح روابط الصداقة الأصيلة. وهذا العمل الرسوليّ يسمح بحمل الإنجيل إلى أشخاصٍ تَصِل إليهم رعويّة الشباب

بصعوبة، ويُساهِم في إنضاج إيمان مَن ينخرطون فيه. فإذًا ينبغي تقدير تلك المجموعات ودعمها ومُرافقتها بحكمة وإدماجها في حياة الجماعة.

الرغبة في جماعةٍ كنسيّة أكثر أصالةً وأَخَوِيّة

٥٧. يطلب الشباب من الكنيسة أن تلمع بالأصالة والمَثَل والمُقَوِّمات والتَشارُك في المسئوليّة والتضامن الثقافيّ. وأحيانًا يدوي هذا الطلب كانتِقادٍ، ولكنّه غالِبًا يَتَّخِذُ شَكلاً إيجابيًّا لانخراطٍ رَعَوِيّ صَوبَ جماعةٍ أَخَوِيّة مُرَحِّبة وفَرِحة تَلتَزِمُ نَبَوِيًّا بالصراع ضدّ الظُلم الاجتماعيّ. وبين ما ينتظره الشباب من الكنيسة تبرز خصوصًا الرغبة أن يَتِمَّ فيها تَبَنِّي نَمَطٍ حِوارِيّ ذي نبرةٍ أَقَلَّ تَعالٍ وأكثر وضوحًا.

الجزء الثاني

«انفتحت أعينهما»

٥٨. *«ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنبياء يُفَسِّرُ لَهُمَا الأمور المُختَصّة بِهِ فِي جَمِيعِ الكُتُبِ. ثُمَّ اقْتَرَبُوا إِلَى القَرْيَةِ التي كَانَا مُنْطَلِقَيْنِ إِلَيْهَا، وَهُوَ تَظَاهَرَ كَأَنَّهُ مُنْطَلِقٌ إِلَى مَكَانٍ أَبْعَدَ. فَأَلْزَمَاهُ قَائِلَيْنِ: امكث مَعَنَا، لأَنَّهُ نَحْوُ المَسَاءِ وَقَدْ مَالَ النَّهَارُ. فَدَخَلَ لِيَمْكُثَ مَعَهُمَا. فَلَمَّا اتَّكَأَ مَعَهُمَا، أَخَذَ خُبْزًا وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَنَاوَلَهُمَا، فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَرَفَاهُ ثُمَّ اخْتَفَى عَنْهُمَا»* (لوقا ٢٤: ٢٧ –٣١).

بعد أن استمع اليهما، يُوَجِّهُ الرّبُّ إلى العابرَين كلمةً ثاقبة وحاسمة، وقاطعة ومُحَوِّلة. هكذا، بعذوبة وقُوّة، يدخل الرّبُّ إلى مقامِهِما، ويبقَى معهما ويُشارِكُهُما خُبزَ الحياة، وهو الرمز الإفخارستِيّ الذي يُمَكِّن التلميذَين أخيرًا من فَتحِ أعيُنِهُما.

عَنصرةٌ جديدة

عمل الروح القُدُس

٥٩. الروح القدس يُشعِل قلب العابِرَين ويفتح أعينهما وينهض بإيمانِهما. وهو يعمل منذُ بدء خَلْقِ العالم حَتَّى يكتَمِلَ مشروع الآب بِجَعلِ كُلِّ شيءٍ في المسيح. وهو يعمل في كُلِّ وقتٍ وكُلِّ مكان، في مُختَلَف الأُطُر والثقافات، ويُقيمُ وسط الصِعاب والعذابات التزامًا نحو العدالة، والبحث عَن الحقيقة، وشجاعة الرجاء. ولذلك يُصَرِّح القديس بولس بأنَّ «كُلَّ الخَلِيقَةِ تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعًا إِلَى اليوم» (روما ٨: ٢٢). فإنَّ الرغبة في العَيشِ في الحُبّ وذاك القلق السليم الذي يسكن قلوب الشباب هي جزءٌ من تَوقِ الخليقة نحو كمال الفرح. ففي كُلٍّ منهم، وحتَّى أولئك الذين لا يعرفون المسيح، يعمل الروح الخالق لقيادتهم إلى الجمال والطيبة والحقّ.

الروح يُجَدِّد شباب الكنيسة

٦٠. مرحلة الشباب فترة عُمرِيّة أصلِيّة ومُحَفِّزة للحياة، ويسوع نفسه قد عاشها وقَدَّسَها. *رسالة المجمع الفاتيكاني الثاني إلى الشباب* (٧ ديسمبر / كانون الأول ١٩٦٥) قَدَّمَت الكنيسة «كشبابٍ حقيقيّ للعالم»، بامتلاكِها «القدرة على الفرحة من أجلِ ما يبدأ، وعلى إعطاءِ ذاتِها دون مُقابل، وأن تتجَدَّد وتُعاوِد الانطلاق للحصول على غنائِم جديدة». والشباب، بحيويّتهم وإيمانِهم، يُساهمون في إظهار وجه الكنيسةِ هذا، والذي ينعكسُ فيهِ «الحَيُّ الأعظم، المسيح ذو الشباب أبَدِيّ». إذًا فالأمرُ ليس خلق كنيسةٍ جديدة للشباب، بل بالأحرى إعادة اكتشاف شباب الكنيسة معهم، عبرَ الانفتاح على عنصرةٍ جديدة.

الروح في حياة المؤمن

٦١. دعوة المسيحيّ هي اتِّباعُ المسيح عبر مياه المعموديّة، وهو بِتَلَقّي ختم التثبيت وفي الافخارستيا يصبح جزئًا من جسده: «يأتي الروح القدس، النار بعد الماء، وأنتم تصبحون خُبزًا، أي جسد المسيح» (*أغسطينُس*، مواعظ، ٢٢٧). في مسار التكوين المسيحيّ يكون سرّ التثبيت في المقام الأوّل هو الذي يسمح للمؤمنين أن يعيشوا مُجَدَّدًا خبرة العنصرة، بعثًا جديدًا للروح من أجلِ النموّ والرسالة. من المهم إعادة اكتشاف غِنَى هذا السِّرّ، والتقاط الرابط بينه وبين الدعوة الشخصيّة لِكُلِّ مُعَمَّد ومع لاهوت المواهب، والعناية بالرَّعَوِيّة الخاصّة بِهِ على نحوٍ أفضل، حتَّى لا يصبح مُجَرَّد لحظة رسميّة قليلة المغزى. كُلُّ طريقٍ للدعوة بَطَلُهُ الروح القُدُس؛ فهو «المُعَلِّمُ الداخِلِيّ» الذي ينبغي أن نَدَعَهُ يقودُنا.

خبرةٌ أصيلة بالله

٦٢. الشرط الأوّل لتمييز الدعوة في الروح هي الخبرة الأصيلة بالإيمان بالمسيح الذي مات والقائِم، مع تَذَكُّر أنّها «ليست ضوءً يُشَتِّت جميع ظُلُماتِنا، بل سِراجًا يُرشِد خُطانا في الليل، وهذا يكفي للطريق» (فرنسيس، *نور الإيمان*، ٥٧). في الجماعات المسيحيّة نُخاطِر أحيانًا ودون قَصدٍ بِمُمارسة تأليهٍ أخلاقِيّ وعِلاجِيّ جَوابًا على الحاجة إلى الأمان والراحة لدَى الإنسان، بدلاً من لقاءٍ حَيّ مع الله على ضوءِ الإنجيل وبِقَوّة الروح. فإن كانت الحياة لا تنهض إلا عبرَ الحياة، يصبح واضِحًا أنَّ الشباب يحتاجون للقاء جماعات مسيحيّة مُتَجَذِّرة حَقًّا في صداقة المسيح، الذي يقودُنا إلى الآب في شَرِكةِ الروح القُدُس.

القسم الأوّل

عَطِيّة الشباب

يسوعُ شابٌّ بين الشباب

شباب يسوع

٦٣. «شابٌّ بين الشباب كي يكونَ مَثَلاً للشباب ويُكَرِّسَهُم للرَّبّ» (*إيريناوس*، ضدّ الهرطقات، II، ٢٢، ٤). لقد قَدَّسَ المسيح عُمرَ الشباب بِعَيْشِهِ لَهُ. يُقَدِّمُ السَردُ الكِتابِيّ حَدَثًا واحِدًا من شباب يسوع (راجع لوقا ٢: ٤١ –٥٢)، الذي عاشَهُ دون ضجيج في البساطة والعمل في الناصرة، حَتَّى عُرِفَ بأنّه «النجّار» (مرقس ٦: ٣) و «ابنُ النجّار» (متى ١٣: ٥٥).

وبِتأمُّلِ حياتِهِ يُمكِنُنا التِقاط مُبارَكة الشباب على نحوٍ أفضل؛ فيسوعُ كانت لَهُ ثِقةٌ غير مشروطة في الآب، واعتنى بصداقته مع تلاميذِهِ، وحتَّى في أوقات الأزمات بَقَى مُخلِصًا. لقد أظهَرَ تعاطُفًا عميقًا مع الأكثر ضُعفًا، خصوصًا الفقراء والمَرضَى والخُطاة والمُبعَدين. وكان شُجاعًا في مواجهة السُلطات الدينيّة والسياسيّة لِزَمَنِهِ؛ ولقد اختبر عدم فِهمِهِ وأبعادَهُ؛ واختبرَ أيضًا الخوف من الألم وعرف هشاشة التَّعَذُّب؛ وأَوْلَى نَظَرَهُ إلى المستقبل مُوكِلاً ذاتَهُ بين أيدي الآب الآمِنة وإلى قُوّة الروح. وفي يسوع يُمكن لجميع الشباب أن يُعيدوا العثور على أنفُسَهُم، بِمَخاوِفِهِم وبِما يَتَرَجّون، وبِشُكوكِهِم وبأحلامِهِم، ويُمكِنُهُم أن يوكِلوا ذواتَهُم إليه. وسيكون نَبعًا للإلهامِ لَهُم أن يتأمّلوا في لقاءات يسوع مع الشباب.

بِنظرةِ الرَّبّ

٦٤. الإصغاء للمسيح والشَّرِكة معهُ يمنحان للرُعاة والمُرَبّين قراءةً حكيمة لنضوج الشباب في هذه المرحلة من الحياة. وقد سَعَى السينودُس للنَّظَرِ إلى الشباب كما فعل يسوع، للتمييز في حياتِهِم على علامات عَمَل الروح. ونؤمن بالفِعل أنَّه اليوم أيضًا يتحَدّث إلى الكنيسة والعالم عبرَ الشباب

وإبداعِهِم وانخراطِهِم، كما أيضًا عبرَ آلامِهِم وطَلَبِهِم للعَون. ومعهم يُمكِنُنا أن نقرأ عصرَنا على نحوٍ نَبَوِيّ أكثر ونَتَعَرَّف على علامات الأزمِنة؛ ولذلك فالشباب هُم أحد «البِقاع اللاهوتِيّة» التي يُعَرِّفُنا الرَّبُّ فيها على بعض الأمور التي يَنتَظِرُها مِنّا والتَّحَدِّيات لبناء المُستَقبَل.

خصائِص مرحلة الشباب

٦٥. الشباب مرحلة تَطَوُّر الشخصيّة، وتتمَيَّز بِتجسيد الأحلام شيئًا فشيئًا، وعلاقاتٍ تزداد اتِّساقًا واتِّزانًا، ومُحاولات وتَجَارُب، واختياراتِ لِبناءٍ تدريجِيّ لمشروع الحياة. والشباب مَدعوون في تلك المرحلة من حياتِهِم للنظرِ إلى الأمام دون قطع الجذور، ولِبُنيانِ استقلالهم، ولكن ليس في العُزلة؛ مع أنَّ الإطار الاجتماعيّ والاقتصاديّ والثقافيّ لا يُقَدِّم دائمًا ظروفًا مُحَبَّبة. وكثيرٌ من الشباب القدّيسين تألَّقت خطوط شبابِهِم بِكُلِّ جمالٍ وكانوا في عَصرِهِم أنبياءً حقيقيّين للتغيير؛ ويُظهِر مِثالُهُم ما بإمكان الشباب حين ينفَتِحون على اللقاء بالمسيح.

وأيضًا الشباب الذين لديهم إعاقة أو مَرَضٍ يُمكِنُهُم تقديم إسهامٍ ثمين. ويدعو السينودُس الجماعات لإفساح المجال لمُبادراتٍ تعترِفُ بِهِم وتسمح لَهُم بِدور؛ كاستخدامِ لُغةِ الإشارة على سبيل المثال لمن لا يسمعون، وكَمُبَشِّرين مُتَجَوِّلين نحو أهدافٍ مُلائِمة، وبالخبراتِ الترابُطِيّة، أو بإلحاقِهِم بالأعمال.

القلق السليم لدَى الشباب

٦٦. ينبغي في المقام الأوّل تَلَقِ القلق الذي يحمله الشباب واحترامه ومُرافقته، مُراهنةً بِيَقينٍ على حُرِّيَّتِهِم ومسؤوليَّتِهِم. والكنيسة تعرف بالخبرة أنَّ إسهامَهُم أساسِيّ لتجديدِها. والشباب، بفضل سِماتِهِم الخاصّة، يجوز أن يسبقوا الرُعاة كثيرًا. ففي صباح القيامة وَصَلَ التلميذ الشاب المحبوب أوَّلاً إلى القبر، فَسَبَقَ بطرس المُثقَل بالعُمرِ والخيانة (راجع يوحنا ٢٠: ١–١٠)؛ وبنفس الطريقة في الجماعة المسيحيّة تكونُ حركةُ الشباب طاقةً لتجديد الكنيسة، فهي تُساعِدها على نَفضِ ثِقَلِها وبُطْئِها والانفتاح على القائم. وفي الوقت نفسه، يُشيرُ موقف التلميذ المحبوب إلى ضرورة بقاء

الشباب على اتِّصال بخبرة القَدامَى، بالاعتراف بدور الرُعاة وعَدَم المضِيّ قُدُمًا بِمُفرَدِهِم. وهكذا تَقُم سيمفونِيّة الأصوات التي هي ثمرة الروح.

الشباب المجروحون

٦٧. حياة الشباب كالجميعِ تتمَيَّزُ أيضًا بالجِراح. هي جِراحٌ نتَجَت عَن هَزائِم التاريخ الخاص بالشخص، وبالرغبات المُحبَطة، والتمييز والظُلم الواقع عليه، ولِعَدَم شُعورِهِ بأنَّهُ محبوب ومُعترَفٌ بِهِ. وهي جِراحٌ جسديّة ونفسيّة. ويسوع، الذي قَبِلَ أن يعبُرَ في الآلام والموت، يتَقارَبُ بِصَليبِهِ مِن جميع الشباب المُتألِّم. وهناك أيضًا جراح أخلاقيّة، وهي ثِقَلُ ما قام بِهِ الشخص من أخطاء، أي الشعور بالذنب جراء القيام بالخطأ. واليوم أكثر مِن أيّ وقت آخر، التَّصالُح مع الجراح الشخصيّة شرطٌ ضروريّ لحياةٍ جَيِّدة. والكنيسة مَدعُوةٌ لِدَعمِ جميع الشباب خلال تَجَارِبِهِم وأن تُرَوِّجَ لأعمالٍ رَعَوِيّةٍ مُلائِمة في هذا الصدد.

البلوغ

عُمرُ القيام بالاختيارات

٦٨. مرحلة الشباب لا بدّ أن تنتهي، لإفساح المجال لمرحلة البلوغ. وذاك العبور لا يتحَقَّق بطريقةٍ بَحْتة كما في تَدوينِ السِجِلاّت، بل يَفرِض طريقًا للنضوج، والذي لا يكون دَومًا مُيَسَّرًا من قِبَلِ الإطار الذي يعيشُ فيهِ الشباب. ففي الواقع تَفَشَّت ثقافة اللحظة، التي تُفَضِّل إطالةٍ بلا أَمَدٍ للمُراهَقة وتأجيل اتِّخاذِ القرارات؛ لأنَّ الخوف من الحَسْمِ يُوَلِّدُ نوعًا من الشلل فيما يَخُصُّ القرارات. ولكنَّ مرحلة الشباب لا يمكنها أن تبقَى إلى أجلٍ غير مُسَمَّى، فهي العُمرُ الخاص باتِّخاذ القرارات، وتحديدًا في هذا الأمر يَتَمَثَّلُ سِحرُها وواجِبُها الأعظَم. فيأخذُ الشباب قرارات في الحقل المِهَنيّ والاجتماعِيّ والسياسيّ، وقراراتٍ أخرَى أكثر جذريّة سوف تُشَكِّل وجودَهُم على نحوٍ قاطِع.

الوجوديّة تحت راية الرسالة

٦٩. البابا فرنسيس يدعو الشباب للتفكير في حياتِهِم الشخصيّة ناظرين صوب أُفُق الرسالة:

«في الحياةِ نفقد كثيرًا مِنَ الوقتِ قبل أن نسأل أنفسنا: مَن أنا؟ يُمكِنُكَ أن تسأل نفسك من تكون وتمضي حياتك كلّها باحثًا عَن الجواب. ولكن اسأل نفسك: لِمَن أنا؟» (خطاب في سهرة الصلاة استعدادًا لليوم العالمي للشباب، كاتدرائيّة القدّيسة مريم العُظمَى، ٨ أبريل / نيسان ٢٠١٧). هذا التصريح يُنيرُ اختيارات الحياة إلى العُمق، فهو يدعو لاتِّخاذِها صَوبَ أُفُقِ بذل الذات المُحَرِّر. وهذا هو الطريق الأوحَد للوصول لسعادةٍ أصيلة تَدوم! فبالفعل، «الرسالة في قلب الشعب ليست جزءً من حياتي، أو زينةً يُمكِنُني نزعها، فهي ليست قلادة، ولا هي لحظة من بين لحظات وجوديّة كثيرة؛ بل هي أمرٌ لا يمكنني اقتلاعه من كياني إن لَم أُرِد أن أُحَطِّم نفسي؛ فأنا رسالةٌ على هذه الأرض، ومن أجلِ ذلك أجِدُ نفسي في هذا العالم» (فرنسيس، *فرح الإنجيل*، ٢٧٣).

تربيةٌ قادرة على التَّشاوُر

٧٠. الرسالة بوصلةٌ آمنة على طريق الحياة، ولكنّها ليست «مَلاّحًا» يُظهِر المسار بأكمله مُسبَقًا. فالحُرِّيّة تحمل معها دائمًا حجمًا من المُجازَفة يجب تقديره بشجاعة ومُصاحَبته بحكمةٍ وتدريجِيًّا. صفحاتٌ عديدة من الإنجيل تُظهِر لنا يسوع يتجرّأ ويَبحَر في العُمق ويَعبُر من منطق حِفْظِ الفروض إلى ذاك الخاص بالعطاء الكريم وغير المشروط، دون إخفاء ضرورة حَملِهِ لصليبِهِ الشخصِيّ (متى ١٦: ٢٤). فهو شخصٌ ذو مبادِئ جذريّة؛ «يعطي كلّ شيء ويطلب كلّ شيء، يعطي حُبًّا مُكتَمِلاً ويطلب قلبًا غير مُنقَسِم» (فرنسيس، عظة، ١٤ أكتوبر / تشرين الأوّل ٢٠١٨). وتَفادِيًا لتضليل الشباب بمُقتَرحاتٍ مُتَدَنِّية، أو خَنقِهِم بمجموعة قواعِد تُعطي المسيحيّة صورةً مُختَزلة وأخلاقِيّة، نحنُ مدعوون لاستثمار جرأتهم وتربيتهم على اتّخاذ مسؤوليّاتِهِم، مُتأكِّدين أيضًا بأنّه حتّى الخطأ والفشل والأزمة هي خبراتٌ يمكنها تقوية إنسانِيَّتِهِم.

المفهوم الحقيقيّ للسُلطة

٧١. لإتمام طريقًا حقيقيًّا للنضوج يحتاج الشباب لِسُلطة البالغين. فبمعناها الحرفي تعني كلمة *سُلطة* من اللاتينيّة (*auctoritas*) القُدرة على جَعْلِ شَيءٍ يَنمو؛ ولا تُعَبِّر عَن فكرة امتلاكِ قُدرةٍ تَحَكُّمِيّة، بل قَوّة حقيقيّة مُوَلِّدة. حين كان يسوع يلتقي بالشباب، في أيّ حالٍ أو ظَرف وُجِدوا فيهِ، حتى إن كانوا قد ماتوا، كان يقول لهم بطريقةٍ أو بأخرَى: قُم! وَانْمُ! وكانت كَلِمَتُهُ تَصنَع ما تقولُهُ (راجع متى ٥: ٤١؛ لوقا ٧: ١٤). ففي حَدَثِ شِفاء المصروع الذي بِهِ شيطان (راجع مرقس ٩: ١٤–٢٩)، والذي يُشيرُ إلى مُختَلَف أنواع الاغتراب التي يعيشُها شباب اليوم، يظهر بوضوح أنَّ يد يسوع الصارمة ليست لنزع الحرية بل لتنشيطها، ولتحريرها. ويسوع يُمارس سُلطته تمامًا هكذا، فهو لا يُريد شيئًا إلاّ أن ينمو الشاب، دونَ أيّ امتلاك ولا استغلال ولا ترغيب.

الرابط مع العائلة

٧٢. العائلة هي أوّلُ جماعة إيمان، وبالرغم من كَونِها في ظلِّ حدودٍ وعدم أرجحيّة، فالشباب يختبرُ فيها محبّة الله ويبدأ في تمييز دعوتِهِ الشخصيّة. والسينودُسات الماضية والإرشاد الرسوليّ *فرح الحُبّ* لا يتوقفان عَن إبراز أنَّ العائلة ككنيسة منزليّة عليها أن تعيش فرح الإنجيل في الحياة اليوميّة وإشراك جميع أعضائها بحسبِ ظروفِهِم، فيبقون مُنفَتِحينَ على البُعدِ الخاص بالدعوة والرسالة.

ولكن لا تُرَبّي جميع العائلات أبنائها دائمًا على النظر إلى المستقبل بمنطقِ الدعوة، وأحيانًا يغلُب على التمييز ويؤَثِّر على القرارات البحثُ عَن المكانة الاجتماعيّة والنجاح الشخصيّ وطموح الأهل الخاص أو النزعة لتحديد قرارات الأبناء. ويعترف السينودُس بضرورة مُساعدة العائلات على تبنّي مفهومًا عَن الحياة الخاصة بالدعوة أكثر وضوحًا. فالرواية الإنجيليّة عَن يسوع المُراهِق (راجع لوقا ٢: ٤١–٥٢) تُخبرُنا أنّه كان خاضعًا لوالديه ولكنّه قادرٌ على الانفصالِ عنهما للانشغال بأمور الآب، ويُمكِن لذلك أن يُقَدِّم لنا أضواءً إنجيليّة ثمينة على العلاقات الأُسَرِيّة.

مدعوون للحُرّيّة

إنجيل الحُرّيّة

٧٣. الحُرّيّة شَرطٌ أساسِيّ لِكُلِّ اختيارٍ حياتِيٍّ أصيل. ولكن يوجد خطرٌ أن يُساء فِهمُها، وذلك أيضًا لأنّه لا يَتِمّ تقديمها كما يليق. والكنيسةُ ذاتُها ينتهي بها الأمر بالظهور لكثير من الشباب كمؤسّسةٍ تَفرِض قواعد وممنوعات وإلزامات. أمّا المسيح «فقد حَرَّرَنا للحُرّيّة» (غلاطية ٥: ١)، بأن جعلنا نعبُر من نظام الشريعة إلى نظام الروح. وعلى ضوء الإنجيل، من المُفَضَّل اليوم الاعتراف بوضوحٍ أكثر بأنَّ الحُرّيّة في أساس كيانِها تتعلَّق بالعلاقات، وإظهار أنَّ المشاعر والعواطف من الأهميّة بقدرِ ما تُوَجَّه نحو اللقاء الأصيل بالآخر. وهذا المنظور يَشهَد بوضوح بأنَّ الحُرّيّة الحَقّة يُمكِن فِهمُها وتحقيقها فقط في علاقةٍ بالحقيقة (راجع يوحنا ٨: ٣١-٣٢)، وهي تتعلَّق في المقام الأوّل بالمَحَبّة (راجع ١ كور ١٣: ١-١٣؛ غلاطية ٥: ١٣)؛ فالحُرّيّة هي كَونُ الشَخص لِذاتِهِ في قلبِ آخرٍ.

حُرّيّة مسؤولة

٧٤. عَبرَ الأُخُوّة والتضامُن المُعاش، خصوصًا مع الأخيرين، يكتشف الشباب أنَّ الحُرّيّة الأصيلة تولَد من إحساس الشخص بأنَّ أحدًا يتلَقّاهُ وتنمو بإفساح المجال للآخر. ويختبرون ذلك مَثَلاً حينَ يلتَزِمون بالامتناع عَن المُسكِرات أو باحترامهم للبيئة.

خبرة التَّعَرُّف المُتَبادَل والالتزام المُشتَرَك تقود الشباب لاكتشاف أنَّ قلوبَهُم يسكُنُها نداءٌ صامت للحُبِّ الآتي من الله. وهكذا يتَيَسَّرُ التَّعَرُّف على البُعد الفائق للطبيعة الذي تحمله الحُرّيّة أصلاً في ذاتِها، وأنَّها تنهَض بوضوحٍ أكثر بِمُلامَسة الخبرات الأكثر قُوّة في الحياة -الولادة والموت، الصداقة والحُبّ، الإثم والمغفرة. وتلك الخبراتُ تحديدًا هي التي تُساعِد على التَّعَرُّف على طبيعة الحُرّيّة أنّها مسؤولةٌ على نحوٍ جذريّ.

الحُرّيّة والإيمان

٧٥. منذُ أكثر من خمسينَ عامًا مضت، قَدَّمَ القدّيس بولس السادس مُصطَلَح «حوار الخلاص» وفَسَّرَ رسالة ابن الله في العالم كتعبيرٍ عَن «سؤالٍ باهِر عَن الحُبّ». ولكنّه أضافَ أنّنا «أحرارٌ للتَّجاوُب معه أو رفضه» (راجع رسالة كنيستُهُ Ecclesiam suam، ٧٧). ومن هذا المُنطَلَق، يظهر فعلُ الإيمانِ الشخصِيّ حُرًّا ومُحَرِّرًا؛ وسيكونُ ذلك نقطة انطلاق لحيازةٍ تدريجيّة لمضامين الإيمان. فإذًا لا يُمَثِّلُ الإيمانُ عُنصُرًا خارِجِيًّا مُضافًا إلى الحُرِّيّة، بل يُتَمِّم تَوقَ الضميرِ للحقيقة والخير والجمال، بعثورِهِ عليها حصرِيًّا في يسوع. وشهادة الكثير من الشُهداء من الماضي والحاضر التي دَوَت بقوّة في السينودُس هي البُرهان الأكثر إقناعًا على أنَّ الإيمان يُحَرِّر من سُلطان العالم ومِن ظُلمِهِ ومن الموت.

الحُرِّيّة المجروحة والمُفتَداة

٧٦. الحُرِّيّة الإنسانيّة مطبوعةٌ بِجَرحِ الخطيئة الشخصيّة والنزعة إلى الإثم. ولكن بفضل الغفران والرحمة، يُدرِك الشخصُ العوائق التي تسجِنُها، وينمو في النُضْجِ، ويَتَمَكَّن من الالتزام بسلاسة بالاختيارات الحاسمة في الحياة. ومن منظورٍ تَربَوِيّ، مِنَ المُهِمّ مُساعدة الشباب كَيلا يفقدوا التَّشَجُّع أمام الأخطاء والفشل، مهما كانت مُذِلّة، لأنّها جُزءٌ من الطريق إلى حُرِّيّةٍ أكثر نُضجًا، وذلك إدراكًا لعظمتها ولِضُعفِها.

والشرُّ ليست له الكلمة الأخيرة؛ «الله أحبَّ العالم حَتَّى أنّه بَذَل ابنه الوحيد» (يوحنا ٣: ١٦). وهو قد أَحَبَّنا إلى النهاية وبذلك افتَدَى حُرِّيَّتَنا. وبِمَوتِهِ عَنّا على الصليب أفاضَ روحَهُ، «وحيثُ يكونُ روح الرّبّ تكون الحُرِّيّة» (٢ كور ٣: ١٧)؛ حُرِّيةٌ جديدة وفِصحِيّة تُتَمَّمُ بِبَذلِ الذات يَومِيًّا.

القسم الثاني

سرّ الدعوة

البحث عَن الدعوة

دعوةٌ وسَفَر واكتشاف

٧٧. تسمح رواية نداء صموئيل (١ صم ٣: ١–٢١) بالتقاطِ الخصائص الأساسيّة للتمييز؛ وهي الإصغاء للمُبادرة الإلهيّة والتَّعَرُّف عليها كخبرةٍ شخصيّة تُفهَم تَدريجِيًّا، ومُرافقةٍ صبورة تحترم السِّرّ في عَمَلِهِ، وكَوجهةٍ جماعيّة. فالدعوة لا تقع على صموئيل مثلَ قَدَرٍ يخضع لهُ، بل هي مُقتَرَحٌ بالحُبّ، وبَعثٌ كَرسالةٍ في تاريخٍ يوميّ بِثِقةٍ مُتبادلة.

ومثلما لصموئيل الصغير، فكذلك تكون الدعوة لِكُلِّ رَجُلٍ وامرأة، وهي تنطَوي على أوقاتٍ قَوِيّة ومُمَيَّزة وسَفَرٍ طويلٍ أيضًا. وإنَّ كلمة الرّبِّ تتطلَّب وقتًا كَي تُفهَم وتُفَسَّر؛ والرسالة التي تدعو لها تتكَشَّف تدريجيًّا. والشباب مفتونون بمغامرة اكتشاف ذواتِهُم بالتدريج. وهُم يتعلَّمون طَوعًا مِمّا يدور، ومن اللقاءات والعلاقات، فيختبرون أنفسهم في الأمور اليوميّة. ولكنّهم يحتاجون للعَون لتجميع الخبرات المُختلفة كَوِحدةٍ واحدة، ولقراءتها من منظورٍ إيمانيّ، فيغلبون خطر الإحباط ويتعرّفون على العلامات التي يتحدّث اللهُ بها. وفي اكتشاف الدعوة لا يَتَّضِح كُلُّ شيءٍ فَورًا، لأنَّ الإيمان «*يَرَى* بِقَدرِ مَسيرِهِ، وبِقَدرِ دخولِهِ في الانفتاح على كلمة الله» (فرنسيس، *نور الإيمان*، ٩).

دعوة ونعمة وحُرّيّة

٧٨. على مَرِّ القرون كانَ للفِهمِ اللاهوتِيّ لسِرِّ الدعوة تَركيزًا مُختلفًا، بحسبِ الإطار الاجتماعيّ والكَنَسِيّ الذي يُثارُ فيه الموضوع. وعلى أيّ حالٍ ينبغي الاعتراف بالطابع التَناظُرِيّ لِمُصطَلَحِ «دعوة» والأبعاد المُختلفة التي تَدُلُّ على الواقع الذي تُمَثِّلُهُ. ويقودُ ذلك، مرّة بعد مرّة، للبُرهان

على عِدّة أوْجُه مُتَفَرِّدة من منظوراتٍ مُختلفة لَم تتمكَّن دائمًا من الحفاظ على اتِّزانِ تعقيد مجموعِها. ولالتقاط سِرّ الدعوة إلى العُمقِ، وهي التي تَجِدُ في اللهِ أصلَها النِهائِيّ، فنحنُ مدعوون إذًا لتطهير مُخَيِّلَتِنا ولُغَتِنا الدينيّة، بإعادة العثور على الغِنَى والاتِّزان في السرد الكِتابيّ. فالتشابك بين الانتقاء الإلهيّ والحُرّيّة الإنسانِيّة تحديدًا ينبغي التفكير فيه بِمَعزَل عَن أيّ حَتمِيّة أو انشغال بالقشور دون العُمق. الدعوة ليست سيناريو مكتوب مُسبَقًا يجب على الإنسان سَردُهُ ببساطة، ولا ارتِجالاً مَسرَحِيًّا دونَ حَبكة. لأنَّ اللهَ يدعونا لنكون أصدقاءً وليس عبيدًا (راجع يوحنا ١٥: ١٣)، واختياراتُنا تنسَجِمُ على نحوٍ واقعِيّ مع تَكَشُّف تاريخ مشروع حُبِّهِ. واقتصادِيّات الخلاص على الجانب الآخر، هي سِرٌّ يَتَخَطّانا إلى ما لا نهاية. ولذلك ففقط الإصغاء للرّبِّ يُمكِنُهُ أن يكشِف لنا أيَّ جزءٍ من المشروع نحنُ مدعوون أن نَكون. وعلى هذا الضوء تظهر الدعوة حَقًّا كعَطِيّةٍ للنعمة والعَهد، كَالسِرّ الأكثر جمالاً وقيمةً لِحُرّيَّتِنا.

الخلق والدعوة

٧٩. في تصريح الكتابات المُقَدَّسة بأنَّ كلَّ الأشياء خُلِقَت بواسِطة المسيح ومُوَجَّهَةٌ لَهُ (راجع كولوسي ١: ١٦) توجيهٌ لقراءة سِرّ الدعوة كواقِعٍ يطبع خليقة الله ذاتها. فالله خَلَقَ *بكلمتِهِ* التي «تدعو» إلى الكينونة وإلى الحياة، ثُمَّ «تُمَيِّزُ» في فَوضَى عدم التَمَايُز، فتُعطي الكَونَ جمالَ النِّظام وتناغُم التَّنَوُّع. ولقد صَرَّحَ القدّيس بولس السادس بالفعل أنَّ «كُلَّ حياةٍ هي دعوة» (راجع رسالة تَطَوُّرُ الشعوب Populorum progressio، ١٥)، وأكَّدَ بنديكتُس السادس عشر على أنَّ الإنسان قد خُلِقَ كَكَيانٍ حِوارِي؛ فالكلمة الخَلاّقة «تدعو الكُلَّ بِمُصطلحاتٍ شخصيّة، وهكذا تكشِف أنَّ الحياة نفسَها هي دعوة في علاقةٍ مع الله» (راجع كلمة الرّبّ Verbum Domini، ٧٧).

نحوَ ثقافة الدّعوة

٨٠. التحدُّث عَن الوجوديّة البشريّة بتعبيرات الدّعوة يُتيحُ بُرهانَ بعض العناصر بالغة الأهميّة لِنُمُوِّ كُلِّ شابٍّ؛ فذلك يستبعد أن وجودَهُ يحتمه مصيرٌ أو أنّه ثمرة صُدْفة، كما يستبعِد أيضًا أنَّ

وجودَهُ مِلكٌ شَخصِيٌّ لَهُ يتَصَرَّف فيهِ كما يشاء. ففي الحالة الأولى إن لَم تَكُن دعوة فذلك لأنَّهُ لا يوجَد تَعَرُّف على وجهةٍ جديرة بالوجود، وفي الحالة الثانية إذا تَمَّ التفكير في أمرِ الإنسان «دون روابِط» فهو يصبح «بِلا دعوة». ولذا من المُهِمّ خَلقُ الظروف في جميع الجماعات المسيحيّة، بدءً من الوَعي الخاص بمعموديّة أطفالِهِم، كَي تتطَوَّرَ ثقافة الدعوة والالتزام بالصلاة من أجلِ الدعوات.

الدعوة لاتّباعِ يسوع

٨١. كثيرٌ من الشباب مفتونون بصورة يسوع. فحياتُهُ تظهر لَهُم صالحة وجميلة، لأنّها فقيرة وبسيطة، ومُكَوَّنةٌ من صداقاتٍ صادقة وعميقة، ومبذولة لأجلِ الإخوة بكرم، وليست أبدًا مُغلَقة أمامَ أحدٍ، بل دائمًا مُستَعِدّة للعطاء. واليوم أيضًا تبقَى حياة يسوع جذّابة ومُلهِمة في العُمق؛ وهي تُثيرُ فِكْرِ الشباب. والكنيسة تعرف أنَّ ذلك بسبب أنَّ ليسوع رابطٍ قَوِيّ مع كُلِّ إنسانٍ، لأنَّ «المسيح، وهو آدم الجديد، تحديدًا بِكَشفِهِ لِسِرِّ الآب وحُبِّهِ يُظهِر أيضًا للإنسان نفسَهُ بالتمام ويضع دعوته السامية أمامه» (راجع من وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني دستور الكنيسة في العالم المُعاصِر Gaudium et spes، ٢٢).

إيمان ودعوة وتَلمَذة

٨٢. في الواقع لَم يكتفِ يسوع بحياتِهِ الباهرة، بل أيضًا دعا عَلَنًا للإيمان. لقد التَقَى برجال ونساء تَعَرَّفوا في لَفَتاتِهِ وكلماتِهِ على الطريقة الصائبة للتَّحَدُّث عَن الله والدخول في علاقةٍ معهُ، بقبول ذلك الإيمان الذي يقودُ إلى الخلاص: «يابنتي، إيمانُكِ خَلَّصَكِ. فاذهبي بسلام!» (لوقا ٨: ٤٨). وآخرون التقوا به فَدعاهُم ليصبحوا تلاميذَهُ وشهودَهُ. ولَم يَخْفِ عَمَّن أراد أن يكون تلميذَهُ ضرورة حَمل الصليب الشخصيّ كُلَّ يومٍ وأن يتبعه على طريقِ فِصْحِ الموتِ والحياة. والإيمان المشهود يستمرُّ حَيًّا في الكنيسة، كعلامةٍ وأداة لخلاصِ كُلِّ الشعوب. وقَد عَرَفَ الانتماء لجماعة يسوع أشكالا مختلفة من التَّلمَذة؛ فالقسم الأعظم من التلاميذ عاشوا الإيمان في الظروف اليوميّة

المُعتادة، وآخرون ومن بينهم نساء تشارَكوا مع المُعَلِّم في تِرحالِهِ ونَبَوِيَّتِهِ (لوقا ٨: ١–٣)؛ ومنذ البدء كان للرُسُلِ دورًا مُعَيَّنًا في الجماعة ولقد أشرَكَهُم في خدمة القيادة والتبشير.

العذراء مريم

٨٣. من بين جميع الشخصيّات الكتابِيّة التي تُصَوِّر سِرَّ الدعوة تنبغي الإشارة بصفةٍ مُتَفَرِّدة لصورة مريم. فتلك الامرأة الشابّة بكلمة «نعم» منها جعلت التَّجَسُّدَ مُمكِنًا، وهكذا أتاحَت إمكانِيّة تَوَلُّد كُلُّ دعوةٍ كَنَسِيّةٍ أخرَى، وهي تبقَى أوَّلُ تلميذةٍ ليسوع ونموذَج كُلِّ تَلمَذة. ففي مسيرة حجِّها في الإيمان، تَبَعَت مريم ابنها إلى أقدام الصليب، وبعد القيامة صاحَبَت الكنيسة المولودة في العنصرة. وهي كأُمٍّ ومُعَلِّمةٍ رَحومة تستمرّ في مُصاحَبةِ الكنيسة واستدعاء الروح القُدُس الذي يُحيي كُلَّ دعوةٍ. ومن ذلك يَتَّضِحُ أنَّ «المبدأ المَريَمِيّ» لَهُ دورٌ بارِز ويُنير كُلَّ حياةِ الكنيسة في تَجَلِياتِها المُختَلِفة. وإلى جانب العذراء، فإنَّ صورة يوسف أيضًا تُمَثِّلُ نموذَجًا مِثالِيًّا للجواب على الدعوة.

دعوةٌ ودعوات

دعوة الكنيسة ورسالتها

٨٤. ليس مُمكِنًا فهمُ معنى الدعوة الخاصّة بالمعموديّة بالتَّمامِ إن لَم تُعتَبَر مَوَجَّهة للجميع، فلا إقصاءٌ لأحَدٍ منها كدعوةٍ للقداسة. وهذا النداءُ يفرِض بالضرورة الدعوة للتَّشارُك في رسالة الكنيسة، وغايَتُها الأساسِيّة هي التَّواصُل مع الله وبينَ جميع الأشخاص. وإنَّ الدعوات الكنسيّة هي في الواقع تعبيراتٌ مُتعدّدة تُصاغُ عَبرَ ذاك الذي تُحَقِّقُ الكنيسة ندائَهُ لتكونَ علامةً حقيقيّة للإيمان تتلَقّاها جماعةُ الإخوة. وتُعَبِّرُ أشكال التَلمذة للمسيح، كُلٌ على طريقته، عَن رسالة الشهادة على يسوع، وفيه يجد كُلُّ رجلٍ وامرأة الخلاص.

تَنَوُّع المواهب

٨٥. يسترجع القدّيس بولس هذا الموضوع في رسائِلِهِ أكثر مِن مرّة، باستدعاء صورة الكنيسة كجسدٍ مُكَوَّن من أعضاء متنوعة ويؤَكِّد أن كُلَّ عُضوٍ ضرورِيّ للجسد بأكمله ومُتَّصِل بِهِ في الوقت نفسِهِ؛ لأنَّ وَحدة الجميع فقط هي التي تجعل الجسد حَيًّا ومتناغم. وأصلُ تلك الشَرِكة يجدها الرسول في سِرِّ الثالوث: «توجد مواهب متنوعة، ولكنَّ الروح واحد؛ ويوجد خُدّام متنوعون، ولكنَّ الرّبَّ واحد؛ وتوجد أنشِطة متنوعة، ولكنَّ الله واحد وهو الذي يعمل كُلَّ شيءٍ في الجميع» (١ كور ١٢: ٤-٦). المجمع الفاتيكاني الثاني والتعليم اللاحق يُقَدِّمان مؤَشِّراتٍ ثمينة لصياغة لاهوتٍ صحيح حول المواهب وخُدّام الكنيسة، لِتَلَقّي عطايا النعمة بِعِرفانٍ وتقديرِها بِحِكمة، وتلك العطايا يستمرّ الروح في إقامتها في الكنيسة لتجديد شبابها.

المهنة والدعوة

٨٦. يَرَى كثيرٌ من الشباب التَّوَجُّهَ المِهَنِيّ ناظرينَ إلى أُفُقِ الدعوة، وليس نادرًا أن تُرفَض عروضٌ وظيفيّة مُغرِية لا تتماشَى مع القِيَم المسيحيّة؛ ويَتمّ اختيار المسارات التدريبيّة قيامًا على التساؤل عَن كيفيّة استثمار المواهب الشخصيّة لخدمة ملكوت الله. والعمل لكثيرين فرصة للتعرُّف على ما تَلَقّوهُ من عطايا وتقديرِها، وهكذا يشترك الرجال والنساء بنشاط في السِرِّ المُثَلَّث: الخَلق والفداء والتقديس.

العائلة

٨٧. جلستا السينودُس السابقتين حول العائلة، واللتان لَحَقَهُما الإرشاد الرسوليّ *فرح الحُب*، قَدَّمَتا إسهامًا غَنِيًّا حول دعوة العائلة في الكنيسة وما هو مطلوبٌ منها أن تعطيه مِمّا لا غِنَى عنهُ للشهادة على الإنجيل عبرَ الحُبِّ المُتبادَل وإنجاب الأبناء وتربيتهم. ومع الإشارة إلى الغِنَى القائم في الوثائق السابقة، تُستَدعَى أهمّيّة تناوُل رسالة مُحتَواها لإعادة اكتشاف جمال دعوة الزواج وتفسيرِها للشباب.

الحياة المُكَرَّسة

٨٨. عطيّة الحياة المُكَرَسّة التي يُقيمُها الروح في الكنيسة، في هيئتَيها التَّأَمُّلِيّة والنَّشِطة، لها دورٌ نَبَوِيٌ خاص بقدرِ كَونِها شهادةً فَرِحة على مَجّانِيّة الحُبّ. وعندما تعيش الجماعات الرهبانيّة والمؤسّسات الجديدة الأُخُوّةَ بأصالةٍ فهي تصبح مدارِسًا للشَركة، ومراكزًا للصلاة والتأمُّل، ومَواضِعًا للشهادة بالحوار بين الأجيال وبين الثقافات، ومجالاتٍ للتبشير والمحبّة. وإنَّ رسالةَ الكثيرين من المُكَرَّسين والمُكَرَّسات الذين يعتنون بأواخِر الناس في *ضواحي* العالَم تُظهِرُ على نحوٍ ملموس وفاءَ كنيسةٍ *مُنطَلِقة إلى الخارِج*. وإن كانت الكنيسة في بعض المناطق تختَبِرُ نقصًا عَدَدِيًّا وإنهاكَ العَجَز، فإنَّ الحياة المُكَرَّسة تستمرُّ خصبةً ومُبدِعة أيضًا عبر التَّشارُك في المسؤوليّة مع العديد من العلمانيّين الذين يُشارِكوها الروح والرسالة الخاصّة بالمواهب المُتَنَوِّعة. ولا يمكن للكنيسة ولا العالم الاستغناء عَن عطيّة هذه الدعوة، فَهيَ تُمَثِّلُ نبعًا عظيمًا لِزَمَنِنا.

خدمة الرُتبة

٨٩. لقد اعتنت الكنيسة دائمًا بالدعوات الخاصة بخدمة الرتبة، عارفةً أنَّ تلك الخدمة هي عنصُرٌ مُكَوِّنٌ لِهَوِيَّتِها وضرورِيّةٌ في الحياة المسيحيّة. ولذلك فقد قامت دائمًا بتنمية اهتمامٍ خاص بالتكوين والمُرافَقة للمُرَشَّحين للحصول على رُتبة الكهنوت. وإنَّ قلقَ العديد من الكنائس جراء النقص العدديّ فيهم يوجِب تفكيرًا مُجَدَّدًا حول دعوة خدمة الرُتبة وفي شأنِ رَعَوِيّةٍ للدعوات تتمكَّن من إظهار شخص يسوع الفتّان وطلبِهِ لرُعاةٍ لقطيعِهِ. والدعوة لِشَمّاسِيّة دائمة تتطلّب أيضًا مزيدًا مِن اهتمام، لأنّها تُمَثِّلُ نبعًا لم يتمّ تنمية جميع إمكاناتِهِ بعد.

حال «العُزّاب»

٩٠.لقد تناوَل السينودُس حالَ الأشخاصِ الذين يعيشون «عُزّابًا»، بالتَّعَرُّفِ في هذا المُصطَلَح على أوضاعٍ معيشيّة تختلف فيما بينها. وهذه الحالة يجوز أن تتوقّف على أسبابٍ كثيرة، طَوعِيّة وقَسرِيّة، وعلى عناصر ثقافيّة ودينيّة واجتماعيّة. إذًا فهذا الحال يمكنه أن يُعَبِّرَ عَن حِزمةٍ عريضة

جدًّا مِنَ المسارات. وتعترف الكنيسة أنَّ حالٍ كهذا، إن تَمَّ اتِّخاذُهُ بمنطق الإيمان والعطاء، يمكنه أن يتحَوَّلَ إلى أحدِ الطُرُقِ العديدة التي تتحقّق عبرها نعمةُ المعموديّة، ودَرْبٍ صَوبَ تلك القداسة المدعوون لها جميعًا.

القسم الثالث

رسالة المُرافَقة

الكنيسة المُرافِقة

أمام الاختيارات

٩١. في العالم المُعاصِر الذي يتمَيَّز بتعدُّدِيّةٍ تَتَّضِحُ أكثر فأكثر، وبِتَوَفُّرٍ أكثر وسعًا فيما يتعلَّق بالخيارات، يفرض موضوع الاختيارات نفسه بقُوّةٍ ملحوظة وعلى مُستَوَياتٍ مختلفة، خصوصًا أمام مساراتٍ حياتِيّة تتنامَى عَدَمُ خَطِّيَّتِها باستمرار وتتميَّز بعدم الاستقرار على نحوٍ كبير. فكثيرًا ما يتنَقَّل الشباب بين مُقارَباتٍ مُتَطَرِّفة وساذجة؛ من اعتبار الشخص أنَّه محكومٌ بِقَدَرٍ مكتوب مُسبَقًا ومحتوم، إلى الشعور بأنّه تحت ضغطِ نموذَجٍ تجريدِيّ من الكمال، في إطارِ مُنافسةٍ غير سَوِيّة وعنيفة.

لِذا فالمُرافقة للقيام باختياراتٍ صالحة وثابتة ومؤَسَّسة جَيِّدًا هي خدمةٌ يُشعَر بضرورَتِها على نحوٍ أكثر انتشارًا. فإنَّ تَواجُد الكنيسة خلال المسار صوب اختياراتٍ أصيلة ودعمَهُ ومُرافَقَتَهُ هي طريقةٌ لممارسة وظيفتها الأموميّة لإنجابِ أبناءٍ لله في الحُرّيّة. وتلك الخدمة ليست إلاّ استمرارًا للطريقة التي يتصَرَّف بها إله يسوع المسيح مع شعبِهِ، عبر حضورٍ مُستَمِرٍّ وقَلبِيّ، وبالالتزامِ بِقُرْبٍ مُحَبَّب ورِقّةٍ بلا حدود.

كَسْرُ الخُبزِ معًا

٩٢. كما تُعَلِّمُنا رواية تلميذَي عماوس، فإنَّ المُرافقة تتطلّب استعدادًا للمضيّ سَوِيًّا على الطريق، وإرساءً لعلاقةٍ مُمَيَّزة. وإنَّ أصل مُصطَلَح «مُرافَقة» باللاتينيّة يُشيرُ إلى التشارُك في الخُبزِ المكسور (cum pane)، بِكامِلِ الغِنَى الرمزِيّ الإنسانِيّ السِّرّيّ لتلك الإشارة. إذًا فالجماعة بأكملها هي الفاعل الأوّل للمُرافقة، وتحديدًا لأنّه في رحمها تُنَمَّى حبكة العلاقات التي يمكنها أن تدعم الشخص في طريقِهِ وتُشَكِّلُ له نقاطًا مرجعيّة وتَوجيهيّة. والمرافقة خلال النموّ البشريّ والمسيحيّ نحو حياة البالغين هي أحد الأشكال التي تُظهِر بها الجماعة نفسها قادرة على أن تُجَدِّد ذاتَها وعلى تجديد العالم.

والإفخارستيا ذكرى حَيّة للحدث الفصحِيّ، ومَوضِعًا مُمَيَّزًا للتبشير ونقل الإيمان مُصَوَّبٌ نحوَ الرسالة. وفي جماعة الحاضرين المُجتَمعين في الاحتفال بالافخارستيا، فإنَّ خبرة مُلامسة يسوع وتعليمِهِ وشِفاءِهِ تُرافِقُ كُلَّ شخصٍ على مسارِ نموِّهِ الشخصيّ.

أُطُرٌ وأدوار

٩٣. بالإضافةِ إلى أعضاء العائلة، يُدعَى للقيام بدور المُرافقة كُلّ الأشخاص المُمَيَّزين كمراجع في الأُطُرِ المختلفة لحياة الشباب، كمُعَلِّمين ومسؤولين عَن الترفيه ومُدَرِّبين وصُوَرٍ مرجعيّة أُخرَى ومنها تلك المِهَنِيّة أيضًا. والكهنة والرُهبان والراهبات، برغمِ عدم احتكارِهِم للمُرافقة، عليهم مُهِمّةٌ خاصّة تَنبُع من دعوتهم والتي ينبغي عليهم إعادة اكتشافِها، كما طلبَ الشباب الذين حضروا في جلسة السينودُس باسم كثيرين غيرهم. وخبرة بعض الكنائس تُعلي شأنَ المُبَشِّرين كَمُرافِقين للجماعة المسيحيّة ولأعضائِها.

مُرافقة الإدماج في المجتمع

٩٤. لا يمكن تحديد المُرافقة في مسار النموّ الروحيّ وممارسة الحياة المسيحيّة فقط. فَمِنَ المُثمِر بالقَدْرِ ذاتِهِ مُرافقة الشباب على المسار التدريجيّ لاتِّخاذِهِم المسؤوليّة في المجتمع؛ مثلما في الحقل المِهَنِيّ أو الانخراط الاجتماعيّ السياسيّ. وبهذا المعنى توصي جلسة السينودُس بتقديرِ

العقيدة الاجتماعيّة الخاصّة بالكنيسة. ففي المجتمعات والجماعات الكَنَسِيّة التي تصبح أكثر فأكثر مُتَعَدِّدةَ الثقافات ومُتعدّدة الديانات، من الضروريّ القيام بِمُرافَقةٍ خاصّة للعلاقة مع التَّنَوُّع، لتقدير قيمَتِها كإثراءٍ مُتَبادَلٍ وإمكانِيّةٍ للشَرِكة الأَخَوِيّة، ضدَّ التجربة المزدوجة بين الانطواء على الهُوِيّة وبين النِّسبِيّة.

المُرافقة الجماعيّة، لجماعةٍ أو لِشَخْص

توتّر خَصْب

٩٥. يوجد تَكامُلٌ بَنّاء بين المُرافقة الشخصيّة وتلك الجماعيّة، وكُلٌّ روحانيّة أو حساسِيّة كَنَسِيّة مَدعوَةٌ لصياغتها على نحوٍ أصلِيّ. وسيكون مناسِبًا في لحظاتٍ خاصّة دقيقة، مثل مرحلة التمييز على اختيارات حياتيّة أساسيّة أو عبورِ أوقاتًا حَرِجة، أن تَنتُجَ المُرافقة الشخصيّة تحديدًا خَصبةً. وهي تَبقَى على أيّ حال من الأهمّيّة أيضًا في الحياة اليوميّة كطريقٍ للتَّعَمُّق في العلاقة مع الرّبّ.

ثُمَّ تَبرُز الحاجة العاجلة لِمُرافَقة الإكليريكيّين والكهنة الشُبّان، والرُهبان تحت التكوين، كما للأزواج في مسيرة الإعداد للزواج أو في الأوقات الأولَى التاليّة لاحتفالِهما بالسِّرّ، *استِلهامًا من المَوعوظِيّة*.

المُرافقة الجماعية وتلك الخاصة بالمجموعات

٩٦. رافَقَ يسوع مجموعة تلاميذِهِ بِمُشارَكَتِهِ لحياتِهِم اليوميّة. والخبرة الجماعيّة تُبَرهِن على جَودة كُلِّ شَخصٍ حدودِهِ وتُنَمّي الاعتراف المُتواضِع بأنّه دون التَّشارُك في العطايا المُتلقّاة لخير الجميع فلا يُمكِن اتِّباع الرّبّ.

وتلك الخبرة تستمرّ في ممارسات الكنيسة، التي ترى الشباب مُدمَجين في مجموعات وحركات وروابط من أنواع مُتَنَوِّعة؛ حيثُ يختبرون المناخ الدافئ وقُوّة العلاقات التي يرغبونها. والاندماج في مثل تلك الأمور له أهمّيّة خاصّة بعد إتمام *مسار التنشِئة المسيحيّة*، لأنَّ ذلك يُقَدِّم أرضًا

للشباب لِمُتابَعةِ النضوج في دعوتهم المسيحيّة الخاصّة. ويُشَجَّعُ حضورُ الرُعاة في تلك الأُطُرِ لضمانِ مُرافَقةٍ مُلائِمة.

وفي مجموعات المُرَبّين والقائمين على أنشِطة الترفيه يُمَثِّلونَ نقطةً مرجعيّة في المُرافَقة، بينما علاقات الصداقة التي تتطَوَّر بداخِلِها تُمَثِّلُ أرضِيّةً لِمُرافَقةٍ فيما بين الأقران النُظَراء.

المُرافقة الروحيّة الشخصيّة

٩٧. المُرافقة الروحيّة مسارٌ يُراد منهُ مساعدة الشخص لتَكامُلٍ تدريجِيّ لأبعاد الحياة المختلفة لاتِّباع الرّبّ يسوع. وتُصاغُ ثلاث حالات في ذاك المسار: إصغاء الحياة، ولقاء يسوع، والحوار السّرّيّ بين حُرّيّة الله وحرّيّة الشخص. والمُرافق يقبل الشخصَ بِصَبرٍ ويُثيرُ فيهِ الأسئلة الحقّة ويتعرَّف على علامات الروح في أجوِبة الشباب.

في المُرافقة الروحيّة الشخصيّة يَتِمُّ تَعَلُّم التَّعَرُّف والتفسير والاختيار من منظور الإيمان، في إصغاءٍ لما يقترحه الروح في الحياة الخاصّة بِكُلِّ يَومٍ (راجع *فرنسيس*، فرح الإنجيل، ١٦٩–١٧٣). وأيضًا بحسبِ التقليدِ أيضًا، فإنَّ موهبة المُرافقة الروحيّة ليست مُرتَبِطة بالضرورة بِخُدّامِ الرُتبة. واليوم أكثر من ذي مضى يوجد احتياجٌ لمُرشِدين روحيّين، آباء وأُمّهات لديهم خبرةٌ عميقة في الإيمان والإنسانية وليسوا فقط مُجَهّزين فِكرِيًّا. ويتَمَنَّى السينودُس أن تَحدُث أيضًا في هذا المضمار إعادة اكتشاف لِنَبعِ الحياة المُكَرَّسة المُوَلِّدة، وخصوصًا تلك الأُنثَوِيّة، وتلك الخاصّة بالعلمانيّين، من البالغين والشباب المُكَوَّنين على أفضل نحو.

المُرافقة وسِرّ المُصالَحة

٩٨. إنَّ سِرَّ المصالحة يقومُ بدورٍ لا غِنَى عنه للتقدُّم في حياة الإيمان، والتي تتميَّز ليس فقط بالمحدوديّة والهشاشة، بل أيضًا بالخطيئة. وينبغي أن تكون خدمة سرّ المُصالحة والمُرافقة الروحيّة أمران مُنفَصِلان، لأنَّ لَهُما غاياتٌ وهَيئاتٍ مُختَلِفة. ومن المُناسب رَعَوِيًّا تدريجٌ سليم وحكيم في المسارات الخاصة بالندامة والتكفير، بإشراكِ شَخصِيّاتٍ تَربَوِيّة مُتَعَدِّدة يُساعدون الشباب على

قراءة حياتهم الأخلاقيّة الشخصيّة، ولإنضاجِ حساسيّة ومعنَى الخطيئة، وللانفتاحِ على فَرَحِ الرحمة المُحَرِّر قبل كُلِّ شيء.

مرافقة تكامُليّة

٩٩. يعترف السينودُس أيضًا بضرورة الترويج لمرافقةٍ تكامُليّة، تتكامل فيها السِماتُ الروحيّة جَيّدًا مع تلك الإنسانيّة والاجتماعيّة. كما يُفَسِّرُ البابا فرنسيس، «لا يُقصي التمييزُ الروحيّ إسهامات المَعارِف الإنسانيّة والوجوديّة والنفسيّة والاجتماعيّة والأخلاقيّة؛ ولكنّه يَفوقُها في المكانة» (الإرشاد الرسوليّ Gaudete et exsultate حولَ الدعوة للقداسة في عالم اليوم، ١٧٠). والأمرُ يتعلّق بالتقاطٍ ديناميكيّ واحترامٍ للروحانيّات والثقافات المُتَنَوِّعة، دون إقصاء ولا التباس.

والمُرافقة النفسيّة والعلاجيّة، إذا كانت مُنفَتِحة على ما يفوق الطبيعة، يُمكنها أن تكون أساسيّةً لطريقٍ تكامُلِيّ للشخصيّة، بإعادة فَتْحِ النموّ المُحتَمَل في الدعوة على بعض الملامح الشخصيّة المُغلَقة أو العالِقة؛ فيعيش الشباب كُلَّ الغِنَى والهشاشة الخاصّة بِكَونِهِم «وَرشةٍ مفتوحة». والصياغة النفسيّة لا يمكنها فقط المساعدة على مُراجعة التاريخ الشخصيّ بِصَبرٍ، بل أيضًا إعادة طَرح أسئلة للوصول إلى توازُنٍ عاطفيّ أكثر ثباتًا.

المرافقة في التكوين الخاص بخدمة الرتبة والحياة المُكَرَّسة

١٠٠. فيما يتعلّق باستقبال الشباب في بيوت التكوين أو الإكليريكيّات، من المُهمّ التّحقُّق من *تَجَذُّرِ الشاب في جماعةٍ*، وثباتِهِ في العلاقة مع أقرانِهِ وفي الانخراط في الدراسة أو العمل، ومُلامَسةِ الفقر والألم.

وفيما يَخُصُّ المُرافقة الروحيّة، فالأمرُ الحسام هو التنشِئة على الصلاة والعمل الداخليّ، بِتَعَلُّمِ التمييز في المقام الأوّل على الحياة الشخصيّة، وأيضًا عبرَ أشكالٍ من التَّخَلّي والزُهد. وينبغي فِهمُ البتوليّة من أجلِ الملكوت (راجع متى ١٩: ١٢) كعطيّةٍ يجب التَّعَرُّف عليها والتَّحَقُّق منها بِحُرّيّة وفَرَحٍ ومَجّانِيّة وتواضُع، قبل الاعتماد لِنَيلِ الرُتبة أو النذور الأولى. ويجب اعتبارُ إسهامِ

العلوم النفسيّة كَعَونٍ نحو نضوجٍ عاطفيّ وتكامُل الشخصيّة، وإدماجُهُ في المسار التكوينيّ بِحَسَبِ المقاييس المِهَنِيّة واحترام الحُرّيّة الفِعلِيّة لِمَن هو تحت التكوين. وتكتسبُ صورة الرئيس أو المسؤول عَن التكوين أهمّيّةً مُتَزايِدة دائمًا لِتَوحيد طريق التكوين، من أجلِ بلوغِ تمييزٍ واقعيّ بالتَّشاوُر مع جميع الأشخاص المُشتَرِكة في التكوين، ولاتِّخاذ قرارٍ في حالة ضرورة مقاطعة طريق التكوين والمُساعدة على المضيّ في طريقِ دعوةٍ أُخرَى.

وبعد انتهاء مرحلة التكوين، يأتي دور التّأكُّد من التكوين الدائم ومُرافقة الكهنة والمُكَرَّسين والمُكَرَّسات، وخصوصًا الأكثر شبابًا. فهؤلاء يجدون أنفسهم كثيرًا في مواجهة تحدّيات ومسؤوليّات تفوق قُدراتَهُم. وواجب مُرافقتهم لا ينتظرُ الوُكلاء المُعَيَّنينَ فقط، بل تَجِب مُمارَسَتِها شخصيًّا من جانب الأساقفة والرؤساء.

مُرافِقون جَيِّدون

مدعوون للمُرافقة

١٠١. طلب مِنّا الشباب بعدّة طُرُق توضيح صورة المُرافِق. وخدمة المرافقة هي رسالةٌ أصيلة، تتطلّب استعدادًا رسوليًّا ممَّن يقومون بها. ومِثلَ الشماس فيلبُّس، يكونُ المُرافقُ مدعوًا لطاعة نداء الروح بالخروج والابتعاد عَن حاجز أسوار أورشليم، وهي صورةٌ عَن الجماعة المسيحيّة، لتوجيه الذات إلى مكانٍ مهجور وغير مُلائم للسكن، ورُبّما خطيرٍ، وحيثُ ينبغي الكدحُ لِمُلاحَقةِ عَربةٍ؛ وعندما يَلحَقُ بها، ينبغي عليه إيجادُ طريقةٍ للدخول في علاقةٍ مع المُسافر الغريب، كَي يُثيرَ فيهِ سؤالًا يجوز ألاّ يُصاغ تلقائيًّا أبدًا (راجع أع ٨: ٢٦–٤٠). وباختصار، تتطلّب المرافقة وضع الذات في حالة استعداد لروح الرّبّ ولِمَن يُرافِقُهُ، بجميعِ مُمَيِّزاتِهِ وقدراتِهِ، ثُم أن تكون له الشجاعة للتَّنَحّي جانِبًا بتواضُع.

توصيف المُرافق

١٠٢. المُرافقُ الجَيّد هو شخصٌ مُتَّزِن، ويُجيد الإصغاء، ولديهِ إيمان، ويُداوِم على الصلاة، وهو يعرف قَدْرَ ضُعفِهِ وهشاشَتِهِ. ولذلك يعرف كيف يكونُ مُستَقبِلاً للشباب الذين يُرافِقُهُم، دون مُبالَغاتٍ أخلاقيّة ولا تدليلٍ مُزَيَّف؛ وعندَ الضرورة يعرف أن يُقَدِّم أيضًا كلمةَ التصويب الأخويّة.

يَجِدُ المُرافق الجَيّد عَونًا كَي يبقَى حُرًّا مع الشباب الذين يُرافِقُهُم إنْ أدرَك أنَّ المُرافقةَ رسالةٌ تتطلَّب تَجَذُّرًا عميقًا في الحياة الروحيّة؛ فسيتمكَّن من احترام تردُّدَهُم خلال المسار، ودَعمِهِم بالصلاة، وسيبتهج بالثمار التي يُنتِجُها الروحُ فيهُم فَتَنفَتِح قلوبُهُم، ولا يسعَى لِفَرضِ مشيئته الشخصيّة وتفضيلاتِهِ عليهم. وكذلك سيكونُ قادرًا على وضعِ نفسِهِ للخدمة، بدلا من احتلال المركز فيما يجري أو أن يَتَّخِذ مواقف تَملُّكِيّة واحتِكارِيّة مِمّا يخلق إدمانًا في الأشخاص وليس حُرّيّة. وهذا الاحترام العميق سيكونُ أيضًا أفضلَ ضمانٍ ضدّ أخطار الانتحال والاستغلال باختلافِ أنواعِها.

أهمّيّة التكوين

١٠٣. للتَّمَكُّن من القيام بالخدمة الموكلة للمُرافِق، سوف يحتاج لتنمية الحياة الروحيّة الخاصّة بِهِ، بتغذية العلاقة التي تربطه بِمَن عَيَّنَ لَهُ رسالته [الله]. وفي الوقت ذاتِهِ سيحتاج للشعور بدَعمِ الجماعة الكَنَسِيّة المُنتَمي لها. ومن المُهِمّ أن يتلقَّى تكوينًا نَوعِيًّا لتلك الخدمة الخاصّة وأن يستفيدَ لِنَفسِهِ أيضًا من المُرافقة والإشراف.

وأخيرًا ينبغي التَّذكيرُ بِسِمَتَين تُمَيِّزانِ كَونِنا كنيسةً، وهُما سِمَتان تلقَيان تقديرًا عظيمًا من الشباب: الاستعداد والقُدرة على العمل في فريق؛ فبِهِما تزداد دلالة المُرافق وفاعِلِيَّتُهُ ونظرتُهُ الثاقبة في تكوين الشباب. وهذا التأهيل للعمل الجماعيّ يتطلَّب نُضجًا في الفضائل المُتَعَلِّقة بالعلاقات: انضباط الإصغاء، والقُدرة على إفساح المجال للآخر، وسُرعة المُسامَحة، والاستعداد للانخراط فيما يجري بحسبِ روحانيّة حَقّة في الشَرِكة.

القسم الرابع

فَنّ التمييز

الكنيسة، إطارٌ للتمييز

كوكبة من الدلالات في تَنَوُّع التقاليد الروحانيّة

١٠٤. المُرافقة للدعوات هي بُعدٌ أساسيّ على مسار التمييز من جانب مَن هو مدعو للاختيار. ويُستَخدَم مُصطَلَح «تمييز» في عِدّة مَقاصِد، ولكنّها مُتَرابِطة مع بعضها. فبالمعنى العام يُشير التمييز إلى مسارِ اتّخاذِ قراراتٍ مُهِمّة؛ وبمعنى آخر أكثر خصوصِيّة في التقليد المسيحيّ، وسوف نتوَقَّفُ عليهِ تحديدًا، يتجاوَب التمييز مع الحِراك الروحانيّ الذي يسعَى من خلالِهِ شخصٌ أو مجموعة أو جماعة إلى التَّعَرُّف على مشيئة الله وقُبولِها في الواقع الملموس لِحالِهِم؛ «امتَحِنوا كُلَّ شيءٍ وتَمَسَّكوا بالحَسَن» (١ تسالونيكي ٥: ٢١). وبالانتباه للتَّعَرُّف على صوت الروح والجواب على ندائهِ، يكونُ التمييزُ بُعدًا أساسِيًّا من نَمَطِ حياةِ يسوع، وتَوَجُّهًا عميقًا وليس فِعلاً دقيقًا عارِضًا فحسب.

وطوال تاريخ الكنيسة واجهت الروحانيّات المختلفة موضوع التمييز، بمقاصِد مُختلفة أيضًا فيما يَخُصُّ اختلاف الحساسيّات المُتَعَلِّقة بالمواهب وتبايُن العصور التاريخيّة. وخلال السينودُس تَعَرَّفنا على بعض العناصر المشتركة، وهي لا تُقصي تَنَوُّع اللَّغَوِيّات: حضور الله في حياة وتاريخ كُلِّ شخص، والقُدرة على التَّعَرُّف على ما يقوم به؛ والدَّور الخاص بالصلاة وحياة الأسرار والزُّهْد؛ والتَّواجُه الدّائِم مع ما تَحُثُّ عليهِ كلمة الله؛ والحُرّيّة فيما يتعَلَّق بالأمور اليقينيّة المُكتَسَبة؛ والتَّحَقُّق المُستَمِرّ منها عبر الحياة اليوميّة؛ وأهمّيّة مُرافقةٍ مُلائِمة.

العَودة البناءة إلى الكلمة وإلى الكنيسة

١٠٥. بِكَونِهِ «مَوقِفًا داخليًّا مُتَجَذِّرًا في فِعلٍ إيمانِيّ» (فرنسيس، خطاب في الاجتماع العام الأوّل لجلسة سينودُس الأساقفة العامّة العاديّة الخامسة عشر، ٣ أكتوبر / تشرين الأوّل ٢٠١٨)، يُعيدُ التمييزُ تَوجيهَ الإنسانِ باستمرار إلى الكنيسة، ورسالتُها تمكينُ كُلَّ رَجُلٍ وامرأة من الالتقاء بذاك الرّبّ الذي يقومُ بالفِعل بالعملِ في حياتِهِم وفي قلوبِهِم.

إطارُ الجماعة الكنسِيّة يُفَضِّل مناخًا من الثقة والحُرّيّة في البحثِ عَن الدعوة الشخصيّة في نِطاقٍ يسمح باستجماع الذات في التأمُّل والصلاة؛ ويُقَدِّم فُرَصًا ملموسة لإعادة قراءة التاريخ الشخصيّ واكتشاف عطاياه الشخصيّة ومواضع التَّعَرُّض للضَرَرِ لَدَيهِ في ضوءِ كلمة الله؛ ويُمَكِّنُ الشخصَ من مواجهة شهودٍ يُجَسِّدون تفضيلاتٍ حياتيّة مختلفة. واللقاء بالفقراء أيضًا يَحُثُّ على التَّعَمُّقِ فيما هو جوهَرِيٌّ لوجودِهِ. بينما تقوم الأسرار – وخصوصًا الإفخارستيا والمُصالَحة– بتغذية ودعمِ مَن يَنطَلِق على طريق البحث عَن مشيئة الله.

في كُلِّ تَمييزٍ ينبغي أخْذُ الأفُق الخاص بالجماعة في الاعتبار، فلا يُختَزَل فقط في البُعد الشخصيّ. وفي الوقت نفسه يَتِمُّ كُلُّ تمييزٍ شخصيّ بالتَّشاوُر مع الجماعة، فَيُحَفِّزُها على وضعِ ذاتِها في حالة إصغاءٍ لما يقترحه الروح عبرَ خبرة أعضائها الروحيّة؛ ومثل كُلِّ مؤمِنٍ فإنَّ الكنيسة تقومُ دَومًا بالتمييز.

الضمير والتمييز

يتحدّث الله إلى القلب

١٠٦. يستدعي التّمييزُ انتباهًا لِما يحدُث في قلبِ كُلِّ رَجُلٍ وامرأة. وفي نصوصِ الكتاب المُقَدَّس يُوَظَّف مصطلح «القلب» للإشارة إلى النقطة المركزيّة بداخِل الشخص، حيثُ يصبح الإصغاء لكلمة الله التي يُوَجِّهُها لَهُ باستمرار مِعيارًا لتقييم الحياة والاختيارات (راجع مز ١٣٩). الكتاب المُقدّس يأخذ البُعدَ الشخصيّ في الاعتبار، ولكنّه أيضًا يُبرِز ذاك الخاص بالجماعة. كما أنَّ

«القلب الجديد» الذي وَعَدَ بِهِ الأنبياء ليس هِبةً شخصيّة، بل هو لشعب اسرائيل بأكملِهِ، والذي يندمج المؤمن في التقليد الخاص بِهِ وتاريخِهِ الخلاصِيّ (راجع عزرا ٣٦: ٢٦-٢٧). والأناجيل تَتبَع نفس الخطّ؛ فيسوع يُشَدِّد على أهمّيّة الأمور الداخليّة ويضع مركز الحياة الروحيّة في القلب (راجع متى ١٨: ١٥-٢٠).

المفهوم المسيحيّ عَن الضمير

١٠٧. يُثري القدّيس بولس ما تناوله التقليد الخاص بالكتاب المقدّس في شأنِ القلب، ويربطه بِمُصطَلَحِ «الضمير»، كما كانَ مألوفًا في زَمَنِهِ. فَفي الضمير يتمُّ التقاط ثَمَرَ اللقاء بيسوع والشركة معه؛ وهو تَحَوُّلٍ خلاصِيّ وتَلَقٍّ لِحُرِّيّةٍ جديدة. ويُشَدِّدُ التقليد المسيحيّ على كَونِ الضميرِ مَوضِعًا مُمَيَّزًا لحميميّةٍ خاصّة مع الله وللقائِهِ، حيث يَحضَر صوته: «الضمير هو النواة الأكثر سِرِّيّة وقُدْسِيّة لدى الإنسان، حيث ينفرد فيه مع الله الذي يدوي صوتُهُ في الحميميّة» (دستور الكنيسة في العالم المعاصر Gaudium et spes، من وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني، ١٦). وهذا الضمير لا يختَصُّ بالأحاسيس التلقائيّة والقشريّة، ولا «بمعرفة الذات»؛ بل يشهد لحضورٍ فائق للطبيعة، يجده كُلُّ واحدٍ بداخِلِهِ، ولا يمكن الاستغناء عنه.

تكوين الضمير

١٠٨. تكوين الضمير هو طريق الحياة بأكملها، حيث يتمُّ تعلُّم نفسَ مشاعر يسوع المسيح باتِّخاذِ معايير اختياراته ونِيّة تصرُّفاتِهِ (فيليبي ٢: ٥). ولبلوغِ البُعدِ الأكثر عُمقًا في الضمير، بحسب الرؤية المسيحيّة، من المُهِمّ العناية بالداخل؛ ويتضمَّن ذلك أوّلاً أوقاتًا من الصمت والتأمُّل والتلاوة والإصغاء للكلمة، وتَلَقِّ الدَعم بمُمارسة الأسرار وتعليم الكنيسة. وإلى جانب ذلك تنبغي مُمارسة الخير بانتظام، ويتمّ التَّحَقُّق من ذلك بِفَحصِ الضمير، وهو مُمارسةٌ لا تتعلّق فقط بتحديد الخطايا، بل أيضًا بالتَّعَرُّف على عَمَل الله في الخبرة الشخصيّة اليوميّة، وفي وقائع التاريخ والثقافات التي يتواجد فيها الشخص، وبشهادة رجال ونساء آخرين كثيرين سَبَقونا أو يُرافِقوننا بِحِكمَتِهِم. وكُلُّ ذلك

يساعد على النُّمُوّ في فضيلة الفِطنة، عبرَ صياغة التَّوَجُّه الكُلّيّ للوجود بالاختيارات الملموسة، قيامًا على معرفةٍ مُطمَئِنّةٍ للعطايا والحدود الشخصيّة. فَسُليمان الشاب طلب تلك العطِيّة بالتحديد قبل أيّ شيءٍ آخر (١ ملوك ٣: ٩).

الضمير الكنسيّ

١٠٩. يكونُ ضميرُ كُلِّ مؤمنٍ في بُعدِهِ الشخصيّ دائمًا في علاقةٍ مع الضمير الكنسيّ. وفقط عبر وساطة الكنيسة وعبر تقليدِها الإيمانِيّ يُمكِنُنا الولوج لوجه الله الأصيل الذي يَتَكَشَّف في يسوع المسيح. ولذلك يُقَدَّمُ التمييز الروحيّ كالعمل الصادق على الضمير، بالالتزام الشخصيّ للتَّعَرُّف على الخَير المُمكِن والذي على أساسِهِ تُتَّخَذُ القرارات بمسؤوليّة عبرَ إعمالٍ صائب للمنطق العَمَلِيّ في الداخل وعلى ضوء العلاقة الشخصيّة مع الرّبّ يسوع.

مُمارسة التمييز

الأُلفة مع الرّبّ

١١٠. وبِكَونِهِ لقاءً مع الرّبّ الذي يحضر في حميميّة القلب، يُمكن فِهم التمييز كشكلٍ أصيلٍ للصلاة. ولذا فهوَ يتطلَّب أوقاتًا مُلائِمة للتَّأَمُّل، سواءً خلالَ أمورِ الحياةِ اليوميّة العاديّة، أو في أوقاتٍ مُمَيَّزة؛ كالخلوات، ودورات التدريبات الروحيّة، ورحلات الحجّ، إلخ. فَيُنَمَّى تمييزُ جَدِّيٌّ من جميعِ مناسبات الالتقاء بالرّبّ وبالتَّعَمُّق في الأُلفة معه، بالهيئات المُتَنَوّعة التي يحضرُ بها: كالأسرار، وخصوصًا الإفخارستيا والمُصالحة، والإصغاء لكلمة الله والتَّأَمُّلِ فيها، وقراءة الكتاب المُقَدَّس في الجماعة، والخبرة الأخوِيّة للحياة المُشتَرَكة، واللقاء بالفقراء الذين قام الرّبّ يسوع بِمُطابَقةِ نفسِهِ معهم.

مَوقِفُ القلب

١١١. الانفتاح على الإصغاء إلى صوت الروح يَتَطَلَّبُ مواقِفًا داخِلِيّة مُحَدَّدة: أوَّلُها أن يكون القلبُ مُنتَبِهًا، عبرَ الصَّمْتِ وإخلاء الذات الذي يتطلّب زُهدًا؛ وغيرُ ذلك من أمورٍ أساسيّة بالقدْرِ ذاتِهِ: الوعي، وقبول الذات، والندامة؛ مُضافةٌ إلى الاستعداد لوضع النظام في الحياة الشخصيّة، بالتَّخَلِّ عَمّا يظهر أنّه عائق، وإعادة التَّحَصُّل على الحُرِّيّة الداخليّة الضروريّة للقيام باختياراتٍ يقودُها الروح القدس فقط. والتمييز الجَيِّد يتطلَّبُ أيضًا الانتباه لِتَحَرُّكات القلب، بالنُّمُوِّ في القُدرة على التَّعَرُّفِ عليها وبإعطائِها أسماءً. وأخيرًا، يتطلَّب التمييز شجاعةً للانخراط في الصراع الروحيّ، فإنَّ التَّجارب والعوائق التي يضعها الشِّرّير على طريقنا لَن تتوَقَّف عَن الظهور.

حوار المُرافقة

١١٢. تَتَّفِقُ التقاليد الروحانيّة المُختَلِفة على حقيقةِ أنَّ تمييزًا جَيِّدًا يتطلَّبُ مُقابلةٍ مُنتَظِمة مع مُرشِدٍ روحيّ. فَمِنَ المُفَضَّل استيضاح الخبرات المُعاشة بصياغتها في حديثٍ أصيل وشَخصِيّ. وفي نفس الوقت يَتَّخِذُ المُرافِق مُهِمّةً أساسيّة بالمُقابَلة الخارجيّة، جاعِلاً من نفسِهِ وَسيطًا لحضور الكنيسة الأُمومِيّ. وتلكَ مُهِمّةٌ دقيقة وقد تَمَّ تناوُلُها في القسم السابق.

القرار والتَّوكيد

١١٣. يسمح التمييز، وهو بُعدٌ من نَمَطِ حياةِ يسوع وتلاميذِهِ، بمساراتٍ ملموسة تُوَجَّه صَوبَ الخروج من الحيرة باتِّخاذ مسؤوليّة القرارات. ولذا لا يُمكِن أن تطولَ مسارات التمييز بلا أَمَدٍ، سواء في الأمور الشخصيّة، أو تلك الخاصّة بالجماعات والمؤَسَّسات. ويَلي القرار مرحلةٌ التطبيق والتَّحَقُّق في الحياة اليوميّة، وهي مرحلةٌ أساسيّة بالقدر ذاته. إذًا فلا يُمكِن الاستغناء عَن مُتابعة مرحلة الإصغاءِ بانتباه للصَّدَى الداخليّ من أجلِ التقاطِ صوت الروح. والمُقابلة مع الأمور الملموسة لها أهمّيّة خاصّة في تلك المرحلة. كما تُشيرُ تقاليدٌ روحانيّة مُتنَوِّعة إلى قيمة الحياة

الأخويّة وخدمة الفقراء كمَصرَفٍ لاختباراتٍ تَمتَحِن القرارات المُتَّخَذة وكإطارٍ يُظهِرُ الشخصُ فيهِ ذاتَهُ بالتَّمام.

الجُزءُ الثالث

«رحلا بلا إرجاء»

١١٤. *«قَالَ بَعْضُهُمَا لِبَعْضٍ: أَلَمْ يَكُنْ قَلْبُنَا مُلْتَهِبًا فِينَا إِذْ كَانَ يُكَلِّمُنَا فِي الطَّرِيقِ وَيُوضِحُ لَنَا الْكُتُبَ؟ فَقَامَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَرَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَوَجَدَا الأَحَدَ عَشَرَ مُجْتَمِعِينَ، هُمْ وَالَّذِينَ مَعَهُمْ وَهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ الرَّبَّ قَامَ بِالْحَقِيقَةِ وَظَهَرَ لِسِمْعَانَ! وَأَمَّا هُمَا فَكَانَا يُخْبِرَانِ بِمَا حَدَثَ فِي الطَّرِيقِ، وَكَيْفَ عَرَفَاهُ عِنْدَ كَسْرِ الْخُبْزِ»* (لوقا ٢٤: ٣٢-٣٥).

عَبرَ الإصغاء للكلمة، يَتِمُّ العبور لِفَرَحِ اللِقاءِ الذي يملأ القلب، ويُعطي معنَى للوجود، ويَبِثُّ طاقةً جديدة؛ فَتَنْشَرِح الوجوه ويَتَشَدَّد الإنسان على الطريق، بِقُوّة الجواب على الدعوة ونورُها، حينَ يجعل ذاتَهُ رِسالةً إلى الجماعة والعالم أجمع. ودونَ إرجاء ولا خَوفٍ يرجع التلميذان في الخُطَى للّحاق بالإخوة فَيَشهَدان لَهُم بِلِقائِهِما بِيَسوع القائم.

كنيسةٌ شابّة

١١٥. وبعد الإلهام الفِصحِيّ من عِماوس، تأتي مريم المجدلية (راجع يوحنا ٢٠: ١-١٨) كأيقونةٍ تُنيرُ دَربَ الكنيسة الذي ترغب في القيام بِهِ مع الشباب وللشباب كَثَمَرةِ هذا السينودُس: طريق القيامة الذي يقودُ إلى الإعلان والرسالة. كانت تَسكُنُها رغبةٌ عميقة في الرَّبِّ، وتَحَدَّت ظلام الليل فركضَت إلى بطرس والتلميذ الآخر الذي كان معه؛ وتَحَرُّكُها يُشعِل تَحَرُّكَهُما، وفاؤها الأُنثَوِيّ يَسبَق طريق الرُّسُلِ ويفتح لِهُما الطريق. ففي فجر ذاك اليوم، الأوّل في الأسبوع، جاءت مُفاجأة

اللقاء: لقد بحثت مريم لأنّها تُحِبّ، وَوَجَدَت لأنّها محبوبة. يُعَرِّف القائم نفسه لها بدعوتها باسمها ويطلب منها ألاّ تستبقيه، لأنَّ جسده القائم ليس كنزًا لِيُحبَس، بل سِرًّا للمُشارَكة. وهكذا أصبحت هي أوَّلُ تلميذةٍ مُرسَلة، رسولة الرسل. فبعد أن شُفِيَت من جِراحِها (راجع لوقا ٨: ٢) وباتت شاهدة على القيامة، فهي الآن صورة الكنيسة الشابّة التي نحلم بها.

السَّيْرُ مع الشباب

١١٦. الشغف في البحث عَن الحقيقة، والدّهشة أمام جمال الرّبّ، والقُدرة على التَّشارُك، وفرح الإعلان؛ كُلُّها تعيشُ اليوم أيضًا في قلوبِ كثيرٍ من الشباب الذين هُم أعضاءٌ حَيّة للكنيسة. فليس الأمرُ إذًا فقط القيام بشيءٍ «مِن أجلِهِم»، بل العَيْش في شَرِكةٍ «معهم»، بالنُّمُوّ معًا في فِهمِ الإنجيل وفي البحث عَن أشكالٍ أكثر أصالةً لِعَيشِهِ والشهادة بِهِ. وإنَّ مُشارَكة الشباب المسؤولة في حياة الكنيسة ليست اختياريّة، بل ضروريّة لحياة المعموديّة وعنصرًا لا غِنَى عنه لحياةِ كُلِّ جماعة. فإرهاق الشباب وهشاشتهم تُساعدنا على أن نصبح أفضل، وأسئلتهم تتحدّانا، وتَحُثُّنا شكوكُهُم نحوَ جَودة إيمانِنا. وانتقاداتُهُم أيضًا ضروريّة لنا، فليس من النادر أنّنا نُصغي لصوت الرّبّ من خلالهم، والذي يطلب مِنّا تَوبةَ القلب وتجديد بُنيانِنا.

رغبة الوصول لجميع الشباب

١١٧. تسألنا في السينودُس دائمًا عَن الشباب، وفي ذِهنِنا ليس فقط مَن يُشَكِّلون جُزءً مِن الكنيسة ويعملون بنشاطٍ فيها، بل أيضًا جميع أولئك الذين لديهم رؤًى مختلفة حول الحياة، ومَن يعترفون بإيمانٍ آخر، أو مَن يقولون أنّهم خارج الأُفُق الدينيّ. فجميع الشباب، ولا أحدٌ مُقصَى، هُم في قلب الله ولذلك فَهُم أيضًا في قلبِ الكنيسة. ولكنّنا نعترف بصراحة أنَّ التصريح بهذا الأمر بِشِفاهُنا لا يَجِدُ تعبيرًا واقِعِيًّا في عَمَلِنا الرَّعَوِيّ. فكثيرًا ما ننغَلِق على أُطُرِنا، حيثُ لا يَصِلُ صَوتَهُم، أو ننشَغِل بأعمالٍ أقَلّ إلحاحًا وأكثر اكتفاءً، فنخنق ذاك القلق الرعويّ الصالح الذي يُخرِجُنا من أمانِنا

المَزعوم. أمّا الإنجيل فَيَدفَعُنا لأن نتجَرّأ ونحن نُريدُ القيام بذلك دون ادِّعاء ودون اصطناع الهِداية، بل نشهد لِحُبِّ الرّبّ ونمسك بِيَدِ جميع شباب العالم.

التَّوبة الروحيّة والرَّعَوِيّة والإرساليّة

١١٨. يُذَكِّرُنا البابا فرنسيس كثيرًا أنَّ ذلك ليس مُمكِنًا دونَ طريقِ تَوبَةٍ جدّيّ. ونحنُ نُدرِكُ أنَّ الأمرَ لا يتعَلَّق فقط بإنشاءِ أنشِطةٍ جديدة، ولا نُريد أن نُحَرِّر «خُطَطًا رسوليّة تَوَسُّعِيّة، ومُعَقَّدة ومُصَمَّمة جَيِّدًا، على نَمَطِ القادة المهزومين» (فرنسيس، *فرح الإنجيل*، ٩٦). ونعرف أنّه كَي تكون لنا مِصداقِيّة ينبغي أن نعيشَ إصلاحًا في الكنيسة؛ إصلاحًا يَفرِض تطهيرَ القلبِ وتَغَيُّرًا في النَّمَط. يجب أن تترُك الكنيسة نفَسها في الواقِع لِلتَّشَكُّل على غرار الإفخارستيا التي تحتفلُ بها كَذُروةِ حياتِها ومنبَعِها: في هيئة خُبزٍ مُكَوَّنٌ مِن سنابل كثيرة ويُكسَر من أجلِ حياةِ العالم. وثمرة هذا السينودُس، الاختيار الذي ألهَمَنا بِهِ الروح عَبرَ الإصغاء والتمييز، هو أن نسيرَ مع الشباب صَوبَ الجميع لِنَشهَد بِحُبِّ الله. يُمكِنُنا أن نَصِف هذا المسار بالحديث عَن السينُودُسِيّة من أجلِ الرسالة، أو السينودُسِيّة الإرساليّة: «تفعيلُ كنيسةٍ سينودُسِيّة لا غِنَى عنه لإطلاقِ إرساليٍّ جديدٍ ينخَرِطُ فيه شعب الله بأكمله»[١].

والأمر يتعلَّقُ بنبوءة المجمع الفاتيكاني الثاني، والذي لم نستوعب كُلَّ عُمقِهِ بعد ولا طَوَّرنا ما يفرضه في الحياة اليوميّة؛ وذَكَّرَنا البابا فرنسيس بها مُصِرّحًا بأنَّ: «طريق السينودُسيّة هو الطريقُ الذي ينتظر الله من الكنيسة أن تمضي عليه في الألف الثالث» (فرنسيس، خطاب بمناسبة الذكرى الخمسين لتأسيس سينودُس الأساقفة، ١٧ أكتوبر / تشرين الأوّل ٢٠١٥). ونحن مُقتَنِعونَ أنَّ هذا

[١] اللجنة اللاهوتية الدولية، وثيقة *السينودسية في حياة الكنيسة ورسالتها*، ٢ مارس / أذار ٢٠١٨، ٩؛ تصف تلك الوثيقة أيضا طبيعة السينودسية بهذه المصطلحات: «يعبر البعد السينودسي للكنيسة عن نشاط جميع المعمدين والدور الخاص بالخدمة الأسقفية في شركة جامعة وهيكلية مع أسقف روما. وهذه الرؤية الكنسية تدعو للترويج لمد الشركة السينودسية بين *الجميع والبعض والواحد* فيما يخص الكنائس الخاصة، على المستويات المختلفة وبهيئاتها المختلفة؛ ففي شأن تجمعاتها الإقليمية وتلك مع الكنيسة الجامعة، تفرض السينودسية ممارسة الإحساس بالإيمان (sensus fidei) الخاص [*بالجميع*] (universitas fidelium)، ودور الإرشاد الخاص بمجلس الأساقفة، كل واحد مع المترأس [*البعض*]، وخدمة الوحدة بين الأسقف والبابا [*الواحد*]. وينتج عن ذلك الحراك السينودسي اقتران كل من السمة الجماعية التي تتضمن كل شعب الله والبعد الجامعي الخاص بممارسة الخدمة الأسقفية وخدمة أولية أسقف روما. وهذه العلاقة المشتركة تروج لذاك التنفس المشترك المتفرد (singularis conspiratio) بين المؤمنين والرعاة وهو أيقونة للتنفس المشترك الأبدي المعاش في الثالوث الأقدس» (٦٤).

الخيار، وهو ثمرةُ الصلاة والتَّقابُل، سَيُمَكِّنُ الكنيسةَ بنعمة الله أن تكون وتظهر أكثر وضوحًا، كما هو حالُ *شباب العالم*.

القسم الأوّل

السينودُسِيّة الإرساليّة الخاصّة بالكنيسة

حِراكٌ بَنّاء

يطلُبُ مِنّا الشباب السَّيْرَ مَعًا

١١٩. حين اختارت الكنيسة بمجموع وحدتها أن تهتمَّ بالشباب في هذا السينودُس، قامت بانتقاءٍ فائق التحديد؛ أن اعتبرت هذه الرسالة أولويّة رَعَوِيّة عصريّة ينبغي فيها استثمار الوقت والطاقة والموارد. ومُنذُ بدءِ طريق التَّحضير لَهُ أعرَبَ الشباب عَن رغبتهم في المُشارَكة وأن يتمَّ تقديرُهُم وأن يشعروا بِدَورِهِم في حياة الكنيسة ورسالتها. وفي هذا السينودُس اختبرنا أنَّ عَيْشَ التَّشارُك في المسؤولِيّة مع الشباب نبعٌ لفرحٍ عميق للأساقفة أيضًا. ونتعَرَّف في تلك الخبرة على ثمرةٍ للروح الذي يُجَدِّد الكنيسة دَومًا ويدعوها لِمُمارَسة السينودُسِيّة التي هي كيانُها ونَمَطُ تَصَرُّفِها، بتفعيل مشاركة جميع المُعَمَّدين وأصحاب النِّيّات الصالِحة، كُلٌّ بحسبِ عُمرِهِ وحالِ معيشَتِهِ ودعوتِهِ الخاصّة. وفي هذا السينودُس اختبرنا أيضًا الدعوة لِصِياغة وإثراءِ جامعيّة الكنيسة، التي تربُط الأساقفة مع بطرس وتحت بطرس في العناية بِشَعبِ الله، عبرَ مُمارَسة السينودُسِيّة على جميعِ المُستَويات.

المسار السينودُسِيّ يستَمِرّ

١٢٠. إنَّ اختتام أعمال جلسات السينودُس والوثيقة التي تجمع ثمارَهُ لا يغلقان المسار السينودُسِيّ، بل تُمَثِّلانِ مرحلةً منه.

ولأنَّ ظروف الشباب الملموسة وإمكانِيّاتُهُم الواقعيّة وضرورِيّاتُهُم المُلِحّة تختلفُ بين البلاد والقارّات، مع أنّها تتشارَك في الإيمان الواحد؛ فنحن ندعو المجالس الأسقفيّة والكنائس الخاصّة إلى متابعة ذاك المسار، بالانخراط في عَمَلِيّاتِ تمييزٍ في الجماعات يشتركُ في مُداوَلاتِها أشخاصٌ غير الأساقفة أيضًا، كما فَعَلَ هذا السينودُس. ويجب أن يتضمّن نمطُ تلك المسارات الكنسيّة الإصغاء الأخويّ والحوار بين الأجيال، صَوبَ صياغة تَوَجُّهاتٍ رَعَوِيّة تهتمُّ تحديدًا بالشباب المُهَمَّش أو مَن لديهم احتكاكٌ قليل أو مُنعَدِم بالجماعات الكنسيّة. ونرجو أن يشترك في تلك المسارات عائلات ومؤسَّسات رُهبانِيّة وروابط وحركات والشباب بأنفُسِهِم، حَتَّى تنتَشِرُ «شُعلةُ» ما اختبرناهُ خلال أيّام انعقاد السينودُس.

الهيئة السينودُسِيّة للكنيسة

١٢١. الخبرة المُعاشة في السينودُس جعلت المُشاركين يدركون أهمّيّة الهيئة السينودُسِيّة للكنيسة من أجلِ إعلان ونقل الإيمان. فقد أسهمت مشاركة الشباب في «إيقاظ» السينودُسِيّة، وهي «بُعدٌ بَنّاءٌ للكنيسة. [...] وكما يقول القدّيس يوحنا ذهبيّ الفم – الكنيسة والسينودُس مُصطلحان مُترادِفان – فالكنيسة ليست إلاّ سَيْر قطيع الله معًا في طُرُقاتِ التاريخ للقاء الرّبّ يسوع» (فرنسيس، خطاب بمناسبة الذكرى الخمسين لتأسيس سينودُس الأساقفة، ١٧ أكتوبر / تشرين الأوّل ٢٠١٥). والسينودُسِيّة سِمَةٌ لحياةِ الكنيسة ولِرِسالَتِها، فالكنيسة هي شعبُ الله المُكَوَّن من شباب ومُسِنّين ورجال ونساء من جميع الثقافات والأُفُق، وهي جسد المسيح ونحنُ فيه أعضاءٌ بعضُنا لِبَعض، بِدءً مِن المُهَمَّش والمَضروب. وخلال تبادُل الآراء والشهادات، أبرَزَ السينودُس بعض الملامح الأساسيّة للنَّمَطِ السينودُسِيّ، ونحن مدعوون أن نَتَحَوَّلَ إليها.

١٢٢. وفي العلاقات – مع المسيح، ومع الآخرين، وفي الجماعة – يَتِمُّ نَقلُ الإيمان. وصَوبَ الرسالةِ أيضًا فالكنيسة مدعوةٌ لاتِّخاذِ تَوَجُّهٍ يضع في مركز العلاقات الإصغاءَ والتِّرحابَ والحوار والتمييز المشترك عبرَ مسارٍ يُحَوِّلُ حياةَ مَن يشترك فيه. «الكنيسة السينودُسِيّة هي كنيسةُ إصغاء،

وتَعي أنَّ الإصغاء يفوق الاستماع؛ وهو إصغاءٌ مُتَبادَل يجد كُلٌّ واحدٍ فيهِ ما يتعلَّمَهُ. الشعب المؤمن، وجَمع الأساقِفة، وأسقف روما، كُلٌّ يُصغي للآخر؛ وجميعُهُم في إصغاءٍ للروح القُدُس، *روح الحقيقة* (يوحنا ١٤: ١٧)، ليتعَرَّفوا على *ما يقولُهُ للكنائس* (أعمال ٢: ٧)» (فرنسيس، خطاب بمناسبة الذكرى الخمسين لتأسيس سينودُس الأساقفة، ١٧ أكتوبر / تشرين الأوّل ٢٠١٥). وهكذا تُقَدِّم الكنيسة نفسها *كخيمة الاجتماع* حيثُ يُحفَظُ تابوت العهد (راجع عزرا ٢٥)؛ كنيسةٌ مُتَحَرِّكة تُرافِق بالمسير وتُعَزِّزُها مواهب وخدمات عديدة. وهكذا يحضر اللهُ في هذا العالم.

كنيسةٌ تَشارُكيّة وذات مسؤوليّةٍ مُشتَرَكة

١٢٣. ومن سمات هذا النمط الكَنَسِيّ تقييمُ المواهب التي يمنحُها الروح بحسبِ دعوة ودَورِ كُلِّ واحدٍ من أعضائها، عبر ديناميكيّة المسؤوليّة. ولتنشيطِ ذلك فَمِن الضروريّ بلوغُ تَوبة القلب والاستعداد للإصغاء المتبادل الذي يُقيمُ شعورًا عامًّا فَعّالاً. فإذا تَشَجَّعنا بذاك الروح، سنتمكّن من المضِيّ قُدُمًا نحوَ كنيسةٍ تشارُكيّة وذات مسؤوليّاتٍ مشتركة، وقادرة على تقييمِ ثراء التَّنَوُّع المُكَوِّن لها، وأيضًا بالتَّرحيبِ بامتنانٍ بإسهامِ المؤمنين العلمانيّين، ومن بَينِهِم شباب ونساء، وكذلك إسهام المُنتَمين للحياةِ المُكَرَّسة الأُنثَوِيّة الذَّكَرِيّة، ذاك الخاص بالمجموعات والروابط والحركات. لا يجب أن يُنَحَّى أحدٌ جانِبًا أو أن يُنَحّيَ نفسه. وبذلك يتمُّ تفادي سُلطَوِيّة الإكليروس التي تستبعِد الكثيرين من مسارات اتِّخاذِ القرارات، وكذلك سَطوة العلمانيّين التي تغلقهم على ذواتِهِم بدلاً من الانطلاق صوبَ العمل الإرسالِيّ حول العالم.

لذا يطلب السينودُس جَعْلَ مشاركة الشباب النَشِطة فَعالة ومُعتادة في مواقع المسؤوليّة المشتركة في الكنائس الخاصّة، كما أيضًا في الكيانات التابعة لمجالس الأساقفة والكنيسة الجامعة. ويطلب أيضًا تعزيز مكتب *الشباب* في *دائرة العلمانيّين والعائلة والحياة بالفاتيكان*، وكذلك تشكيلِ كيانٍ يُمَثِّلُ الشباب على المُستَوى الدُوَلِيّ.

عمليّات التمييز الخاص بالجماعة

١٢٤. تُساعد خبرة «السَّيْرِ مَعًا» كشعب الله لِفِهمٍ أفضَل دَومًا لِمعنَى السُلطة من منظور الخدمة. والمطلوب من الرعاة أن تكونَ لَهُم قُدرةٌ على تنمية التّعاوُن في الشهادة وفي الرسالة، ولِمُرافَقة مسارات التمييز الخاصة بالجماعات لتفسير علامات الأزمِنة على ضوء الإيمان وتحت إرشاد الروح، بإسهامِ جميع أعضاء الجماعة، بدءً من المُهَمَّشين. ولبلوغ تلك القدرة لدَى المسؤولين الكنسيّين فَهُم يحتاجون لتكوينٍ خاص بالسينودُسِيّة. وَمِن هذا المُنطَلَق فَمِنَ الواعِد الترتيبُ لمساراتٍ تكوينيّة مُشتركة بين الشباب العلمانيّين، والرُهبان الشباب والإكليريكيّين، خصوصًا فيما يتعلّق بمواضيع مثل مُمارسة السُلطة أو العمل في فريق.

نمطٌ للرسالة

الشَركِة الإرساليّة

١٢٥. حياة الكنيسة السينودُسِيّة في جَوهَرِها مُوَجَّهةٌ للرسالة؛ فهي «علامة وأداةُ الاتِّحاد الحميم مع الله واتِّحادِ الجنس البشريّ بأكمله» (دستور *نورٌ للأُمَم*، ١)، إلى اليوم الذي سيصبح فيهِ الله *كُلاًّ في الكُلّ* (١ كور ١٥: ٢٨). والشباب، بانفتاحهم على الروح، يُمكنهم مساعدة الكنيسة للقيام بالعبور الفصحيّ للخروج «من *الأنا* الفرديّة إلى *نحنُ* الكنسيّة، حيثُ كُلُّ *أنا*، وقد لَبِسَ المسيح (راجع غل ٢: ٢٠)، يعيش ويسير مع الإخوة والأخوات كفاعِلٍ مسؤول ونَشِط في الرسالة الواحدة لشعب الله» (اللجنة اللاهوتيّة الدُوَلِيّة، وثيقة *السينودُسِيّة في حياةِ الكنيسة ورسالتِها*، ٢ مارس / أذار ٢٠١٨، ١٠٧). والعبورُ نفسُهُ، بِدَفعٍ من الروح ومع إرشاد الرُعاة، ينبغي أن يحدُث في الجماعة المسيحيّة، فهي مدعوةٌ للخروج من المرجعيّة الذاتيّة *للأنا* الخاص بِحِفْظِ الذات إلى الخدمة في بُنيان *نحنُ* تشمل جميع العائلة البشريّة والخليقة بأسرِها.

رسالةٌ في حوار

١٢٦. وهذه الديناميكيّة الأساسيّة يترَتَّبُ عليها أمورٌ مُحَدَّدة في شأنِ أسلوب القيام بالرسالة مع الشباب، مِمّا يتطَلَّب استهلالَ حوارٍ صريح دونَ مُساوَمات مع جميع الرجال والنساء من ذَوي النِّيّات الحسنة. كما صَرَّحَ القدّيس بولس السادس: «تجعل الكنيسة من نفسِها كَلِمةً، وتجعل من نفسِها رسالةً ومُقابلةً للمُحادَثة» (*كنيسته*، ٦٧). وفي العالم الذي يتميَّز باختلاف الشعوب وَتَنَوُّعِ الثقافات، فإنَّ «السَّيْرَ مَعًا» جَوهَرِيٌّ لإعطاءِ مصداقيّةٍ وفاعِلِيّة للمبادرات التضامُنِيّة والتَّكامُليّة وتلك الخاصّة بالترويج للعدالة، ولإظهارِ فيما تَتَمَثَّل ثقافة الحوار والمَجّانيّة.

والشباب تحديدًا، وهُم يعيشون يوميًّا باحتكاكٍ مع أقرانِهِم مِمَّن يختلفون معهم في عقيدة الإيمان المسيحيّ، أو مِن المُنتَمين لدياناتٍ أخرَى، أو مَن لديهم قناعات وثقافات مُختَلِفة، يُحَفِّزون الجماعة المسيحيّة بأكملها لِعَيْشِ المسكونِيّة والحوار بين الأديان. ويتطلّب ذلك شجاعة التَّحَدُّث بالمِلْء، وشجاعة التَّواضُع في الإصغاء، وهذا يَفرِض الزُّهْد، والاستشهاد أحيانًا.

صَوبَ ضواحي العالم

١٢٧. مُمارسة الحوار والبحث عَن حلول مُشتَرَكة تُمَثِّلان أولَوِيّة واضحة في زَمَنٍ تَلْقَ فيهِ الأنظِمة الديمُقراطِيّة تَحَدٍّ من مستويات المُشارَكة المُنخَفِضة ومِن تأثيرٍ مُختَلٍّ من قِبَلِ مجموعاتٍ صغيرة من أصحاب المصالح التي ليس لها اتِّساقٌ واسِع مع السُّكّان، ومع خَطَرِ الانجرافات الاختزاليّة والتكنوقراطِيّة والاستبدادِيّة. وسَوفَ تُوَجِّهُ الأمانةُ للإنجيلِ ذاك الحوار إلى البحثِ عَن كَيفِيّة إعطاءِ رَدٍّ على الصرخة المُزدَوَجة مِن جانب الفقراء والأرض (راجع *فرنسيس*، كُن مُسَبَّحًا، ٤٩)، والتي يُظهِرُ الشباب حساسِيّةً خاصّة نحوَها؛ وذلك عبرَ تزويد العمليّات الاجتماعِيّة بإلهامِ مبادِئ العقيدة الاجتماعيّة، وهي كرامة الشخص والتَّوجيه الشامل للخَيرات وتَفضيل الفقراء وأوَّلِيّة التَّضامُن والانتباه للتَّبَعِية والاعتناء بالمنزل المُشتَرَك. ولا يُمكِن لأيّ دعوةٍ في الكنيسة أن تتمَوضَع خارج

هذا الحِراك الجماعِيّ الخاص بالخروج والحوار؛ ولذلك فَكُلُّ جُهْدٍ في المُرافَقة مدعو لتقييمِ نفسِهِ قياسًا على هذا الأُفُق، مع حِفْظِ اهتِمامٍ خاص للأكثر فَقرًا والأكثر عَرضة للتَضَرُّر.

القسم الثاني

السَّيْرُ مَعًا في الحياة اليوميّة

من الهَيكَلة إلى العلاقات

مِن التَّوكيل إلى الانخراط

١٢٨. لا تختصُّ السينودُسِيّة الإرسالِيّة فقط بالكنيسة على المستوى الشامل؛ فإنَّ ضرورة السَّيْرِ مَعًا، بإعطاءِ شهادةٍ أخوِيّة في حياةٍ جماعِيّة مُجَدَّدة وأكثر وُضُحًا، تتعَلَّق أوَّلاً بالجماعات المُفرَدة. لذا فَفي كُلَّ واقِعٍ مَحَلِّيّ ينبغي إيقاظُ الوعي بأنّنا شعب الله؛ وهذا الوعي سيقوم بتجسيد الإنجيل في الأُطُرِ المختلفة وسط جميع الأحوال اليوميّة. ويتطلّب ذلك الخروجَ مِن منطق التَّوكيل الذي يَحكُمُ العَمَلَ الرَّعَوِيّ كثيرًا.

يُمكِنُنا أن نُشيرَ على سبيلِ المِثال إلى مسارات الكرازات التحضيريّة للأسرار، والتي تُمَثِّلُ واجِبًا تُكيلُهُ عائلاتٌ كثيرة بأكمَلِهِ على الرَّعِيّة. ويَنتُج عَن تلك العقليّة أنَّ الشباب يكونون في خطر أن يفهموا الإيمان ليس كواقِعٍ يُنيرُ الحياة اليوميّة، بل مجموعة مفاهيم وقواعد تنتَمي إلى إطارٍ مُنفَصِل عَن وجودِهِم. ولكن علينا أن نسيرَ معًا؛ فالرّعيّة تحتاج للعائلة لِتُشعِر الشباب بالواقعيّة اليوميّة الخاصّة بالإيمان، والعائلة كذلك تحتاج لخدمة الكارزين والهيكلة التنظيميّة الرَّعَوِيّة لتقديمِ رؤيةٍ أكثر عُضوِيّة عَن المسيحيّة للأبناء، ولتقديمِهِم للجماعة فَتْحِهِم على أُفُقٍ أكثر وسعًا. لذا فلا يكفي امتلاك تنظيمات، إن لَم تُنَمَّى فيها علاقاتٌ أصيلة؛ وفي الواقع فإنَّ جَودة هذه العلاقات هي التي تقوم بالتبشير.

تجديد الرَّعِيّة

١٢٩. تنخرطُ الرّعيّة بالضّرورة في هذه العمليّة، كي تَتَّخِذَ الجماعةُ هيئةً أكثر تَوليدًا، وتكونَ إطارًا تَنبَعِثُ مِنهُ الرِّسالة إلى الأخيرين. وفي هذا التَّمَوُّج التاريخِيّ تَبرُزُ إشاراتٌ مُتَنَوِّعة تشهد أنَّ الرَّعِيّة في حالاتٍ مُختَلِفة لا تتمكّن من إتاحة المُتطلّبات الروحيّة لإنسانِ اليوم؛ في المقام الأوّل بسبب بعض العوامل قامت بتعديل حياة الأشخاص إلى العُمق. فنحنُ بالفعل نعيش في ثقافةِ «انعِدامِ الحدود»، والتي تَتَّسِمُ بعلاقةٍ جديدة بين المكان والزمان نتجَت أيضًا عَن التَّواصُل الرقميّ، وتَتَّصِفُ بِحَرَكِيّة مُستَمِرّة. وفي إطارٍ كهذا، فإنَّ رؤيةً حول العَمَلِ الرَّعَوِيّ محدودةً بالأرض وغير قادرة على طَرْحِ مُقتَرَحاتٍ مُتَنَوِّعة على المؤمنين، وخصوصًا الشباب منهم، سوف تحبس الرَّعِيّة في جمودٍ غير مقبول وتِكرارِيّة رَعَوِيّة مُقلِقة. ولذلك ينبغي إعادة التفكير في أعمال الرَّعِيّة بمنطق التَشارُك في المسؤولِيات الكنسيّة وانطلاقًا نحو الرسالة، عبرَ تنمية التَّآزُر على الأرض. وفقط هكذا ستتمكّن الرّعيّة من الظهور كإطارٍ مُؤَثِّر يَعتَرِضُ حياة الشباب.

تنظيمات مُنفَتِحة ومفهومة

١٣٠. وفي نفس الاتِّجاه الخاص بمزيدٍ من الانفتاح والتّشارُك، من المُهِمّ أن تفحص الجماعات المُفرَدة أنفُسَها للتَّحَقُّق من نَفْعِ أنماط الحياة واستخدامِها للهياكل التنظيميّة في نَقلِ شهادةٍ مقروءة عَن الإنجيل للشباب. فإنَّ الحياة الشخصيّة لكثيرٍ من الكهنة والرّاهِبات والرُهبان والأساقفة رصينةٌ بلا شَكٍّ ومُكَرَّسة للناس؛ ولكنّها تكاد تكون غير مَرئيّة للكثيرين، خصوصًا الشباب. فكثيرون منهم يجدون عالَمَنا الكَنَسِيّ مُعَقَّدًا ويَصعُب فَكُّ رموزِهِ؛ وهُم بِمَعزَلٍ عَن الأدوار التي نَضطَلِعُ بها والصُوَرِ النَّمَطِيّة المُقتَرِنةِ بها. فَلنَقُم إذًا بالأمور على نحوٍ يجعل حياتَنا المُعتادة بِكُلِّ تعبيراتِها مُتاحةً أكثر لَهُم. فالقُرب الفَعّال والتّشارُك في الأماكن والأنشِطة تخلق الظروف لتواصُلٍ أصيل يخلو من الأحكام المُسبَقة. وهكذا حَمَلَ يسوع إعلان الملكوت وعلى نفس الطريق يدفَعُنا روحُهُ اليوم أيضًا.

حياة الجماعة

فُسَيفساء من الوجوه

١٣١. تَتَجَلَّى الكنيسة السينودُسِيّة الإرساليّة عبر جماعاتٍ مَحَلّيّة تسكُنُها وجوهٌ عديدة. فمنذُ حداثة الكنيسة لم يَكُن لها شَكلٌ صَلب ومُتَماثِل، بل تَطَوَّرَت كَمُجَسَّمٍ مُتَعَدِّدِ الأوجُه مُكَوَّنٌ من أشخاصٍ لديهم حساسِيّاتٍ مُختَلِفة ويأتون من بِقاعٍ وثقافات مُتَبَاينة. وتحديدًا على هذا النحوِ أظهرت الكنيسة أنّها تحمل كَنزَ حياةِ الثالوث الذي لا يُضاهيه شيءٌ في الآنية الخزفيّة لهشاشة البشر. وإنَّ التَّناغُم وهو عَطِيّة الروح لا يَنقُضُ الاختلافات، بل يُوَفِّقُ بينها فَيُوَلِّدُ منها ثراءً سيمفونيّ. هذا اللقاء في الإيمان الواحد بين أشخاصٍ مُختَلفين يُمَثِّلُ شَرطًا أساسِيًّا للتجديد الرعويّ في جماعاتِنا؛ فهو يَنقُشُ بإبداعٍ في الإعلان والاحتفال والخدمة، وفي الأُطُر الأساسيّة للرَّعَوِيّة المُعتادة. والحكمة الشعبيّة تقول أنَّ «تربيةَ طفلٍ تحتاجُ لقريةٍ بأكملها»؛ وهذا المبدأ يَصلُح اليوم لجميع الأُطُر الرَّعَوِيّة.

الجماعة على الأرض

١٣٢. ويَنقُشُ التَّحَقُّقُ الفَعّال الخاص بالجماعة ذات الوجوه المُتَعَدِّدة أيضًا في الاندماج في مُحيطِ أرضِها، وفي الانفتاحِ على النسيج الاجتماعيّ، وفي لقاء المؤسّسات المَدَنِيّة. فقط جماعةٌ مُتَّحِدة وبصيغة الجَمْعِ يُمكِنُها تقديم نفسِها على نحوٍ مُنفَتِح وحَمْلِ نور الإنجيل في أُطُر الحياة الاجتماعيّة التي تطرح اليوم تَحَدِّياتٍ كالمسائل البيئيّة والوظيفيّة ودعم العائلة وقضايا التَّهميش والإصلاح السياسيّ والتَّنَوُّع الثقافيّ والدّينيّ وطريق العدالة والسلام والمجال الرَّقَمِيّ؛ وذلك يحدُثُ بالفعل في الروابط والحركات الكنسيّة. ويطلُبُ مِنّا الشباب عدم مواجهة تلك التَّحَدِّيات وحدَهُم وأن نتحاوَرَ مع الجميع؛ لا كَي نَقتَسِم قطعةً من السُّلطة، بل للإسهام في الخَير العام.

الكِريغما والكِرازة

١٣٣. الإعلان عَن يسوع المسيح الذي مات وقام وكَشَفَ لنا عَن الآب وأعطانا الروح، هذه دعوةٌ جَوهَرِيّة للجماعة الكنسيّة. ويتضمَّن هذا الإعلان دعوة الشباب للتَّعَرُّف على علاماتِ حُبِّ الله

في حياتِهِم وأن يكتشفوا الجماعةَ كمَوَضِعٍ للقاء مع المسيح. هذا اللقاء يُمَثِّلُ أساسًا يجب إنعاشُهُ دَومًا لكرازة الشباب ويمنحها جَودةً خاصّة بالكِريغما (فرنسيس، *فرح الإنجيل*، ١٦٤). وينبغي إبقاءُ الالتزام بتقديم مسارات مُستَمِرّة وكياناتٍ قادرة على التَّكامُل حَيًّا؛ عبرَ معرفةٍ حَيّة بيسوع المسيح وبإنجيلِهِ، والقُدرةِ على قراءة الخبرة الشخصيّة وأحداث التّاريخ على ضوء الإيمان، ومُرافَقةٍ في الصلاة والاحتفالات الليتورجيّة، والإدخال في قراءة الكتاب المُقَدَّس ودَعمِ الشِّهادةِ على المحبّة والتَّرويج للعدالة؛ فهكذا يجبُ عَرضُ روحانِيّةٍ شبابِيّةٍ أصيلة.

وتُظهِرُ المسارات الكِرازِيّة الرابط الحميم بين الإيمان وخبرة كُلّ يوم الملموسة، في عالم المشاعر والعلاقات، وفي البهجة وخيبة الأمل التي يتمّ اختبارُها في الدراسة والعمل؛ فتَتَمَكّن من تقديم العقيدة الاجتماعيّة للكنيسة على نحوٍ مُتَكامِل؛ وتبقَى مُنفَتِحة على لَغَوِيّات الجمال والموسيقا ومُختَلَفِ التَّعبيراتِ الفَنِّيّة، وعلى أشكال التَّواصُل الرَّقَمِيّ. وينبغي أخذ الأبعاد الجسدِيّة والعاطِفِيّة والجِنسِيّة بعين الاعتبار جَيِّدًا، حيثُ يوجد تَشابُكٌ عميق بين التَّربِية الإيمانِيّة وتلك الخاصّة بالحُبّ. والإيمان باختصار يجب أن يُفهَم كَمُمارَسةٍ، أو كنَمَطٍ للسَّكَنِ في العالَم.

والأمرُ المُلِحّ أن يتجَدَّد في كرازة الشباب الالتزام بالعمل على اللَّغَوِيّات والأساليب، دون فُقدانِ رؤية ما هو جَوهَرِيٌّ أبدًا، أي اللِّقاء بيسوع، وهو قلب الكرازة. وتَمَّ تقدير *تعليم الكنيسة الخاص بالشباب* (YouCat) *والتعليم الاجتماعي الخاص بالكنيسة للشباب* (DoCat) ومثلَها من الأدوات، دونَ التَّغاضي عَن المُحتَوَى الكِرازِيّ النّاتِج عَن مجالِس الأساقِفة المُختَلِفة. ومن الضروريّ أيضًا تجديد العمل على تكوين الكارِزين، وهُم غالِبًا شبابٌ في خدمة غيرِهِم من الشباب، ويكادون أن يكونوا أقرانَهُم. لذا من المُهِمّ العناية بتَّكوين مُلائِمٍ لهم والقيام بما يَلزَم كي تَتَعَرَّف الجماعة على الخدمة المنوطةِ بِهِم على نحوٍ أكبر.

مَركَزِيّة الليتورجيا

١٣٤. الاحتفال بالإفخارستيا يُوَلِّدُ حياة الجماعة وسينودُسِيّة الكنيسة. فهو مَوضِعُ نقل الإيمان والتَّكوين نحو الرِّسالة، حيثُ يظهر فيه جليًّا أنَّ الجماعة تحيا بالنِّعمة وليس بِصُنعِ أيديها. وبكلمات التقليد الشرقِيّ يُمكِننا أن نُصَرِّح أنَّ الإفخارستيا هي لقاء المُخَلِّص الإلهيّ الذي يُضَمِّدُ جِراحَنا ويُعِدُّ لنا المائدة الفِصحِيّة، ويدعونا للقيام بالأمر ذاتِهِ مع إخوَتِنا وأخَواتِنا. فإذًا نُعيدُ التأكيد بوضوح على أنَّ الالتزام بالاحتفال بتواضُعٍ نبيل ومع إشراك مُختَلَف الخدمات العلمانيّة يُمَثِّلُ لحظةً فارقة في التَّحَوُّلِ الإرسالِيّ للكنيسة. ولقد أظهر الشباب قُدرتَهُم على تقديرِ الاحتفالات الأصيلة وعَيْشِها بِقُوّة، حيثُ جمال العلامات، والعناية بالوَعظ وإشراك الجماعة تتحَدَّثُ كُلُّها عَن الله بواقِعِيّة. فيجب إذًا تفضيلُ مُشارَكَتِهِم النَّشِطة، مع إبقاء دهشةِ السِّرِّ حَيّة؛ والالتقاء بحساسِيَّتِهِم الموسيقِيّة والفَنِّيّة، مع مُساعدتهم ليفهموا أنَّ الليتورجيا ليست فقط تعبيرًا عَن الذات، بل عَمَلٌ خاص بالمسيح وبالكنيسة. وعلى ذات القَدْرِ مِنَ الأهمِّيّة مُرافقة الشباب لاكتشاف قيمة العبادة الإفخارستيّة كامتِدادٍ للاحتفال يُعاشُ فيهِ التَّأَمُّلُ والصلاة الصامتة.

١٣٥. ولِسِرِّ المُصالَحة أيضًا أهَمِّيّةٌ عظيمة في مسارات الإيمان. فالشباب يحتاجون للشعور بأنّهم محبوبون ومَغفورٌ لَهُم ولديهم حنينٌ لِحُضن الآب الرَّحوم. ولذلك فَمِن الأمور الأساسِيّة أن يُقَدِّم الكهنة استعدادًا كريمًا للاحتفال بهذا السِّرّ. وتُساعد الاحتفالات الجماعيّة بِسِرِّ النَّدامة الشبابَ كَي يَتَقَرَّبوا من الاعتراف الفَردِيّ، وهي تجعل البُعد الكَنَسِيّ للسِّرِّ أكثر وضوحًا.

١٣٦. وفي أُطُرٍ كثيرة تقوم التَّقَوِيّات الشعبيّة بدَورٍ مُهِمٍّ في إتاحة حياة الإيمان للشباب بطريقة عَمَلِيّة وحِسِّيّة وآنِية؛ وعبرَ تقدير لُغة الجسد والمُشاركة العاطفيّة فيها، تحملُ التَّقوَى الشعبيّة في طَيّاتِها الرغبةَ في مُلامَسةِ الله الذي يُخَلِّص، غالِبًا بشفاعة أُمِّ الله والقدّيسين.

والحَجُّ للشبابِ خبرةُ طريقٍ يصبح صورة مَجَازِيّة للحياة وللكنيسة؛ بالتّأمُّلِ في جمال الخليقة والفَنّ، وبِعَيْشِ الأُخُوّة والاتِّحادِ بالرَّبِّ في الصلاة تتهَيّأ أفضل الظروف للقيام بالتمييز.

كَرَم الخدمة (دياكونيا)

١٣٧. يمكن للشباب أن يسهموا في تجديد نمط الجماعات الرَّعَوِيّة وأن يَبنوا جماعةً أخوِيّة وقريبة من الفقراء. فالفقراء والشباب المَرذولون والأكثر عذابًا يمكنهم أن يصبحوا مبدأ التجديد في الجماعة؛ ويُعتَبَرونَ فاعلين في التبشير، ويُساعدونا على التَّحَرُّرِ مِنَ الدُّنيَوِيّة الروحيّة. ولَدَى الشباب حِسًّا بالِغًا بالبُعدِ الخاص *بالدياكونيا* [الخدمة]. وكثيرون منهم مُنخَرِطون بنشاط في الأعمال التَّطَوُّعِيّة ويجدون في الخدمة طريقًا لِمُلاقاةِ الرَّبّ. والوفاء للأخيرين يصبح هكذا مُمارسةً إيمانِيّة، حيثُ يَتِمُّ تَعَلُّمُ ذاكَ الحُبِّ «المفقود» والكائن في مركز الإنجيل، وهو أساسُ الحياة المسيحيّة بأكمَلِها. والفقراء والصِغار والمَرضَى والمُسِنّين هُم جسد المسيح المُتألِّم ومساحةٌ مُمَيَّزة لتمييز الدّعوة الشخصيّة. ومطلوبٌ في أُطُرٍ مُتَنَوِّعةٌ انفِتاحٌ خاص على المُهاجرين واللاجئين؛ فينبغي العمل معهم على الاستقبال والحماية والدّعم والتّكامُل. وإنَّ إدماج الفقراء في المجتمع يصنع من الكنيسةِ مَنزِلَ المَحَبّة.

رَعَوِيّةٌ شبابِيّة نحوَ الدَّعوة

الكنيسة، بَيتٌ للشباب

١٣٨. فقط رَعَوِيّةٌ قادرة على تجديدِ ذاتِها بِدءً من الاعتناء بالعلاقات ومن جَودة الجماعات المسيحيّة فيها سوف تَتَمَكَّن من أن تَعني شَيئًا للشباب وتكون جذّابة لَهُم. وهكذا ستتمكَّنُ الكنيسة من تقديم نفسِها لَهُم كَمَنزِلٍ مُرَحِّبٍ يَتَّصِفُ بمناخٍ عائلِيّ مصنوعٍ من ثقةٍ وحَميمِيّة. فالتَّوْقُ للأخَوِيّة، والذي بَرَزَ عِدّة مَرّات خلال إصغاء السينودُس للشباب، يَطلُبُ مِنَ الكنيسة أن تكونَ «أُمًّا للجميع وبَيتًا لِكَثيرين» (فرنسيس، *فرح الإنجيل*، ٢٨٧)؛ والرَّعَوِيّة عليها أن تُحَقِّق الأمومة الجامعة الخاصّة بالكنيسة في التّاريخ عَبرَ تَصَرُّفاتٍ ملموسة ونَبَوِيّة تتعَلَّق بالتِّرحاب البهيج واليَومِيّ فَتَصنَع منها مَنزِلاً للشباب.

إحياء الرَّعَوِيّة نحو الدّعوة

١٣٩. الدّعوة هي حَجَرُ الأساس الذي تتكامَل حَولَهُ جميع أبعاد الشخص. وهذا المبدأ لا يتعلّق فقط بالمؤمن الواحد، بل بالرَّعَوِيّة في مجموع كُلِّيَّتِها. ولذلك فمن المُهِمّ توضيح أنَّه في بُعد الدعوة فقط يُمكِن للرَّعَوِيّة أن تَجِد لها مبدأً مُوَحِّدًا، ففيها تَجِد أصلَها وتمامَها. وفي دروب التَّوبة الرّعَوِيّة الجارِية ليس المطلوب إذًا تعزيز رَعَوِيّة الدعوة باعتبارها قِطاعٍ مُنفصل ومُستقلّ، بل إحياءُ رَعَوِيّة الكنيسة بأكملها عبر تقديم تَنَوُّعِ الدعوات الفَعّال. فإنَّ غاية الرَّعَوِيّة في الواقع هي مُساعدة الجميع وكُلَّ واحدٍ عبر طريقٍ للتمييز، للوصولِ إلى «مِلءِ قامةِ المسيح» (أفسس ٤: ١٣).

رَعَوِيّةٌ خاصّة بالدعوة للشباب

١٤٠. منذ بدء طريق السينودُس برزت بقوة ضرورة تأهيل رعويّة الشباب صوب الدعوة. وهكذا تَظهَرُ السِّمَتان المُلزِمَتانِ لِرَعَوِيّةٍ مُوَجَّهةٍ للأجيال الشابّة؛ فهي *شابّةٌ*، لأنَّ الشباب مَحَطّةُ الاختيارات الحياتيّة المُمَيَّزة والخاصّة بالجواب على نِداء الله؛ أمّا كَونُ رعويّة الشباب *صوب الدعوة* فلا يجب أن يُفهَم على نحوٍ حَصرِيّ بل مُكَثَّفٍ، فاللهُ يُنادي على الشخص في جميع مراحل عُمرِهِ – من رَحِمِ الأُمّ إلى الشَيخوخة، ولكنَّ فترة الشباب هي الزَّمَنُ المُتَمَيِّز للإصغاء وإبداء الاستعداد والتَّرحيب بمشيئة الله.

ويتقدّم السينودُس بِمُقتَرَحِ أن يَتِمَّ تَوفيرُ دليلٍ لِرَعَوِيّةِ الشباب على مستوى مجالس الأساقفة المحليّة لمساعدة المسؤولين الأبرشيين والعاملين بها للحصول على تكوينٍ تأهيلِيّ وتقييمِ عملهم مع الشباب ولأجلهم.

من التجزئة للتكامل

١٤١. برغم الاعتراف بأنَّ الشُّروع في الرَّعَوِيّة بحسب القِطاعات ضروريّ لتفادي الارتجال، فقد أظهر آباء السينودس استيائَهم في مناسباتٍ مُتعدّدة من نوعٍ من التَّجزِئة الرَّعَوِيّة في الكنيسة. وأشاروا تحديدًا إلى الأعمال الرَّعَوِيّة التي تَخُصُّ الشباب؛ كالرَّعَوِيّات الشبابيّة والعائليّة، وتلك

الخاصّة بالدعوة، والدراسة والثقافة، وأعمال المحبّة وأوقات الفراغ، إلخ. فإنَّ مُضاعفة المهام على نحوٍ فائق التَّخَصُّص، وأحيانًا على نحوٍ مُنفَصِل، لا يفيد مغزَى المُقتَرَح المسيحيّ. ففي عالمٍ مُتَجَزِّئ يُنتِجُ تَشَتُّتًا ويُضاعف الانتماءات، يحتاج الشباب لِعَونٍ كَي يُوَحِّدوا تضافُر الحياة، عبر قراءةٍ عميقة للخبرات اليوميّة والقيام بالتمييز. فإن كانت لذلك الأولَوِيّة، فمن الضروريّ تطويرُ تَنسيقٍ أكبر وتكامُلٍ بينَ مُختَلَفِ الأُطُر، عبورًا من العمل *بالمَهام* إلى العمل *بالمشاريع*.

العلاقة المُثمرة بين الأحداث والحياة اليوميّة

١٤٢. تَمَّ الحديث في مناسباتٍ عديدة خلال السينودس عَن *اليوم العالميّ للشباب*، وأيضًا عن كثيرٍ من الأحداث التي تقوم عبر القارّات وعلى المستوى المحليّ وذاك الأبرشيّ، إلى جانب تلك التي تُنَظِّمُها الروابط والحركات والتنظيمات الرُّهبانِيّة وغيرها من الكيانات الكنسيّة. وتلك الأوقات الخاصّة بالالتقاء والتَّشارُك أينما كانت لأنّها تُقَدِّمُ إمكانِيّة السَّيْرِ بعقلِيّة الحَجّ، واختبار الأُخُوّة مع الجميع، والتَّشارُك بِفَرَحٍ في الإيمان، والنُمُوّ في الانتماء للكنيسة. وكانت لكثيرٍ من الشباب كَخِبرةِ تَجَلٍّ، حيثُ اختبروا جمالَ وَجْهِ الرّبّ وقاموا باختياراتٍ حياتيّة مُهِمّة. وتُجمَع أفضل ثِمارِ تلك الخبرات في الحياة اليوميّة. لذا من المُهِمّ التَّخطيط لتحقيق تلك التَّجَمُّعات كخطواتٍ ذاتَ مغزَى على مسارٍ فضيلٍ أكثر وسعًا.

١٤٣. المساحات الخاصّة التي تُكَرِّسُها الكنيسة للشباب، كحُجرات الاجتماع والمراكز الشبابيّة ومثلِها، جميعُها تُظهِرُ شغف الكنيسة التَّربَوِيّ؛ وهي تَشهَد تَدَهُورًا بأشكالٍ مُتَعَدِّدة ولكنّها تبقَى أُطُرًا مُمَيَّزة في الكنيسة تجعل بها نفسَها بَيتًا مُرَحِّبًا للمُراهقين والشباب، والذين يُمكِنُهُم اكتشاف مواهبهم فيها ووضعُها في الخدمة. وتلك الأماكن تقوم بِنَقلِ إرثٍ تَربَوِيّ ثَرِيٍّ للغاية، ينبغي التَّشارُك فيهِ على نطاقٍ واسع، لِدَعمِ العائلةِ أيضًا والمُجتَمَعِ المَدَنِيّ نفسه.

وفي ديناميكيّة الكنيسة *الخارجة* من الضروريّ في الوقت ذاته التفكير في تجديدٍ مُبدِع ومَرِن لتلك الأماكن، عَبرَ عبورٍ من اعتبارِها مراكز جامدة يُمكِن للشباب أن يأتوا إليها، إلى النَّظَرِ إليها كواقِعٍ

رَعَوِيّ مُتَحَرِّك مع وصَوب الشباب، فتتمكّن من لقائهم في مواقع حياتِهِم اليوميّة – المدرسة، المجال الرَّقَمِيّ، الضواحي الوجوديّة، العالم الريفيّ وذاك الخاص بالعَمَل، التعبيرات الفنيّة والموسيقيّة، إلخ. – فَيَتَوَلَّدُ هكذا نَمَطٌ جديدٌ لِعَمَلٍ رَسولِيٍّ نَشِط وذي ديناميكيّة أعلى.

القسم الثالث

إطلاقٌ إرسالِيٌّ مُجَدَّد

بعض التّحديات المُلِحّة

١٤٤. السينودُسِيّة هي الأسلوب الذي يُمكِن للكنيسة أن تُواجِهَ بِهِ تحدياتٍ عتيقة وحديثة، عبر تَمَكُّنِها من التقاط مواهب جميع أعضائها والخَوضِ في حِوارٍ بشأنِها، بِدءً مِن الشباب. وبِفَضلِ أعمالِ السينودُس، قُمنا في الجُزءِ الأوّل مِن هذه الوثيقة بتحديد الخطوط العريضة لبعض الأُطُر التي تشهَد إلحاحًا لإطلاقٍ أو إعادة إطلاق للكنيسة في تحقيق الرسالة التي أوكلها لها المسيح، والتي نسعَى الآن لتناوُلِها بطريقةٍ ملموسةٍ أكثر.

الرسالة وسطَ المجال الرقميّ

١٤٥. يُمَثِّلُ المجالُ الرَّقَمِيّ تَحَدٍّ للكنيسة على عِدّة مستويات؛ فلا يُمكِن إذًا التَّغاضي عَن التَّعَمُّق في التَّعَرُّف على ديناميكيّتِهِ وتأثيرِهِ من المنظور الإنسانيّ والأخلاقيّ. وذلك لا يتطلّب فقط التَّواجُد فيهِ وتفعيل إمكانِيّاتِهِ التَّواصُلِيّة في الإعلان المسيحيّ، بل أيضًا تمرير الإنجيل إلى الثقافات والديناميكيّات الخاصّة بِهِ. وتجري بعض الخبرات بالفعل نحو ذاك الهدف ينبغي تشجيعُها والتَّعَمُّق والتَّشارُك فيها. والأولَوِيّة التي يعطيها الكثيرون للصورة كوسيطٍ للتَّواصُل لا بُدَّ أن تضع علامات استفهام أمامَ أساليبِ نَقلِ الإيمان المُؤَسَّس على الإصغاء لكلمة الله وعلى قراءة الكتاب المُقَدَّس. وبِكَونِ الشباب المسيحيّ ضالِعًا في الرَّقَمِيّات كأقرانِهِم لديهُم فيها رسالةٌ أصيلة، وبعضُهُم مُنخَرِطٌ

فيها بالفعل. وإلى جانب ذلك فالشباب أنفسهم يطلبون المُرافَقة في التمييز حول الأنماط الخاصّة بحياة البالغين في الإطار الحاليّ الذي اجتاحته الرَّقَمِيّات والذي يسمح بِفُرَصٍ مع تَجَنُّب المَخاطِر.

١٤٦. ويرجو السينودُس أن تتأسَّس في الكنيسة على المستويات المُلائِمة مكاتبٌ أو كيانات مُتَخَصِّصة في الثقافة الرَّقَمِيّة والتبشير الخاص بها؛ وبإسهام الشباب الذي لا غِنَى عنه، تفعيل العمل والفِكر الكنسيّ في هذا المجال. ويكون من بين وظائِفِها، إلى جانب تفضيل تبادُل المُمارسات الصالحة وانتشارِها على المستوى الشخصيّ والجماعيّ، وتطويرِ أداواتٍ مُلائمة للتربية الرَّقَمِيّة والتبشير، يُمكِنُها أيضًا إدارة نُظُم التَّصديق على المواقع الكاثوليكيّة لِمُكافَحة انتشار الأنباء الكاذبة فيما يَخُصُّ الكنيسة، أو البحث عَن طُرُقٍ لإقناع السُّلطات العامّة بالترويج لسياساتٍ وأدواتٍ أكثر صرامة لحماية القاصِرين على شبكة الإنترنت.

المُهاجرون؛ هَدْمُ الجدران وبِناءُ جسورٍ

١٤٧. كثيرون بين المُهاجرون هُم شباب؛ ويُقَدِّم لَهُم انتشارُ الكنيسةِ حولَ العالم فُرصةً عظيمة للحوار بين الجماعات القادمين منها وتلك التي يأتون إليها، وهكذا يَسهَمون في تَخَطّي المَخاوِف والاختلافات، وتعزيز الرَّوابِط التي تُشَكِّلُ الهجرة خَطَرَ تَمزيقِها. «التِّرحاب والحماية والدَّعم والتَّكامُل» هي الكلمات التي يُلَخِّصُ بِها البابا فرنسيس خطوط العمل من أجل المهاجرين، وهي كلماتٍ سينودُسِيّة. وإنَّ وضعَها قَيدَ التَّنفيذ يَتَطَلَّبُ عَملًا مِن الكنيسة على جميع المُستَوَيات وإشراك جميع أعضاء الجماعة المسيحيّة فيهِ. ومِن جانِبِهِم، وبِمُرافَقةٍ مُلائِمة، سوف يَتَمَكَّن المُهاجرون من تقديمِ مصادِرٍ روحيّة ورَعَوِيّة وإرساليّة للجماعات التي تستقبلهم. والانخراطُ الثقافيّ والسياسيّ في هذا الشأنِ لَهُ أَهَمِيّةٌ خاصّة، فينبغي المضيّ قُدُمًا فيهِ أيضًا عَبرَ تنظيماتٍ مُناسِبة، لِمُكافَحة انتشار رُهابِ الأجانب والعُنصُرِيّة ورَفضِ المُهاجرين. وإنَّ موارِد الكنيسة الكاثوليكيّة هي عُنصُرٌ حَيَوِيّ في الصِّراعِ ضِدَّ الإتْجارِ بالبَشَر، كما يَتَّضِحُ في أعمالِ راهباتٍ كثيرات. ودَورُ مجموعة

القدّيسة مارثا، الذي يَصِلُ بينَ المسؤولين الدّينِيّين وقُوّات حِفْظِ النِّظام، لَهُ أَهَمّيّةٌ نافذة ويُمَثِّلُ مُمارَسةً جَيِّدة ومُلهِمة. ولا يمكن إغفالُ العمل لضمان الحقّ الفِعلِيّ في البقاء في بلد المنشأ للأشخاص الذين لا يريدون الهجرة ولكنّهُم مُضطَرّونَ للقيامِ بِها، ودَعم الجماعات المسيحيّة التي تُهَدِّد الهجرة بإفراغِها.

النساء في الكنيسة السينودُسِيّة

١٤٨. كنيسةٌ تسعَى لِعَيْشِ نَمَطٍ سينودُسِيّ لا يُمكِنُها تَجَاهُل التفكير في أحوال النساء والدَّورِ الخاص بِهِنَّ في داخِلِها. فالشباب والشّابّات يطلبون ذلك بقوةٍ عظيمة. والمطلوب إيجاد تَحَقُّقٍ لِتِلكَ الأفكار عبرَ عَمَلٍ شُجاع في التَّحَوُّل الثقافِيّ والتَّغَيُّرات في المُمارَسة اليوميّة للأعمال الرَّعَوِيّة. والإطار ذو الأهمّيّة الخاصّة في ذاك الشأنِ هو الحضور الأُنثَوِيّ في الكيانات الكَنَسِيّة على جميع المُستَوَيات، وأيضًا في مواقع المسؤوليّة، واشتراك النساء في مساراتِ اتِّخاذِ القرارات الكنسيّة مع احترام الدَّورِ الخاص بِالخُدّام الحاصلين على الرُّتبة. والأمرُ يتعلَّقُ بواجِبٍ صَوبَ العدالة يَجِدُ الإلهام في المَنحَى الذي اتَّخَذَهُ يسوع في علاقَتِهِ بِرِجالِ ونِساءِ زَمَنِهِ، وأيضًا في الدَّورِ المُهِمّ الذي قامت بِهِ بعض الشَّخصِياتُ النِّسائِيّة في الكتاب المُقَدَّس وفي تاريخ الخلاص وفي حياةِ الكنيسة.

الحياة الجنسيّة؛ كلمةٌ واضحة وحُرّة وأصيلة

١٤٩. وفي الإطارِ الثقافيّ الحالِيّ تجتَهِدُ الكنيسة لِنَقلِ جمالِ الرؤية المسيحيّة حولَ الجَسَد والجِنس، كما يَبرُزُ في الكِتاباتِ المُقَدَّسة وفي التقليد الكَنَسِيّ وفي تعليمِ أواخِرِ البابوات. لذا يظهر إلحاحُ ضرورة البحث عَن أنماطٍ أكثر مُلائَمة تُتَرجَم على نَحوٍ ملموسٍ في صياغة مساراتٍ تكوينيّة مُجَدَّدة. ومن المناسب أن تُقَدَّم للشباب مَعرِفةٌ بالإنسان في شأنِ العواطِف والحياة الجنسيّة قادرةٌ أيضًا على إعطاء العِفّة قَدرَها الصائب، عَبرَ إظهار مغزاها الأصيل بِحِكمةٍ تَربَوِيّة من أجلِ نُمُوِّ الشخص في جميعِ مراحِلِ حياتِهِ. والأمرُ يَتَعَلَّق بالتَّوَجُّه صَوبَ الإصغاء التَّعاطُفِيّ والمُرافَقة والتَّمييز، على الخَطِّ المُشار إليه في التَّعليمِ الكَنَسِيّ قَريبِ العَهد. ولذلك ينبغي الاعتناء بتكوين

العملين الرَّعَوِيّين كَي تكونَ لَهُم مِصداقِيّةٌ، بِدءً من النضوج فيما يَخُصُّ الأبعاد العاطفيّة والجِنسِيّة الشَّخصِيّة.

١٥٠. وتوجَد مسائلٌ تَخُصُّ الجسد والعاطفة والجنس تحتاجُ لصياغةٍ أكثر تَعَمُّقًا، من الأوجُه الإنسانِيّة واللاهوتِيّة والرَّعَوِيّة، ينبغي الاضطِلاعُ بِها في الأساليب المُتَّبَعة وعلى المُستَوَيات المَحَلِيّة والجامعة المُناسِبة. وتبرُزُ من بينِها خصوصًا تلك المُتَعَلِّقة بالاختلاف والتَّناغُم بين الهَوِيّة الذَّكَرِيّة وتلك الأُنثَوِيّة وبين الميول الجنسيّة. ويؤَكِّدُ السينودُس في هذا الصَّدَد أنَّ اللهَ يُحِبُّ كُلَّ شَخصٍ، وكذلك تفعل الكنيسة، فَتُجَدِّد التِزامَها بالعمل ضدّ كُلِّ تمييزٍ وعُنف مُتَعَلِّق بالجنس؛ وتُصَرِّحُ كذلك مُجَدَّدًا بالأَهَمِّيّة الحاسمة للمعرفة الإنسانِيّة عَن التَّبايُن والتَّبادُل بين الرَّجُلِ والمرأة وتعتقدُ أنَّهُ من الاختِزالِ تعريفَ هَوِيّةِ الشَّخصِ انطلاقًا فقط من «تَوَجُّهِهِ الجِنسِيّ» (مجمع عقيدة الإيمان، *رسالة إلى أساقفة الكنيسة الكاثوليكيّة حَولَ الرِّعاية الرَّعَوِيّة بالأشخاص ذوي الميول الجنسيّة المِثلِيّة*، ١ أكتوبر / تشرين الأوّل ١٩٨٦، ١٦).

توجد بالفعل في عِدّة جماعات مسيحيّة مساراتٌ لِمُرافقةِ الأشخاص ذوي الميول الجنسيّة المِثلِيّة على طريقِ الإيمان؛ ويوصي السّينودُس بها. ففي تلك المسارات تتمّ مساعدة الأشخاص على قراءة تاريخهم الشخصيّ، ولِلِّحاقِ بِحُرِّيّةٍ ومسؤولِيّة بالدعوة الشخصيّة الخاصّة بالمعموديّة، وللتَّعَرُّفِ على الرَّغبة في الانتماء لحياةِ الجماعة والمُساهَمةِ فيها، ولتمييزِ أفضل الطُّرُق لتحقيقِ ذلك. وبذلك تتمُّ مُساعدة كُلَّ شاب، فلا يُقصَى أحدٌ؛ نحو تَكامُلٍ للبُعدِ الجِنسيّ في الشخصيّة مع النُّمُوّ في جودة العلاقات والسَّيْرِ صَوبَ بَذْلِ الذات.

الاقتصاد والسياسة والأعمال والبيت المُشترك

١٥١. تَنخَرِطُ الكنيسة في التَّرويجِ لحياةٍ اجتماعيّة واقتصادِيّة وسياسِيّة تحت رايةِ العدالة والتَّضامُن والسَّلام، كما يطلُب الشبابُ ذلك بِقُوّةٍ أيضًا؛ مِمّا يَتَطَلَّب شجاعةً لجعل نفسِها صَوت مَن لا صَوتَ لَهُ لَدَى قيادات العالم، وذلك عبرَ التَّنديد بالفساد والحرب وتجارة السلاح والإتجار بالمُخَدَّرات

واستغلال الموارد الطبيعيّة، ودعوة المسؤولين عَن كُلِّ تلك الأمور إلى التَّوبة. ومن منظورٍ تكامُلِيّ، فلا يُمكِن فَصْلُ ذلك عَن الالتزام بإشراك مَن هُم أكثر هشاشة، عبر تصميمِ مساراتٍ تسمح لهم ليس فقط بالعثور على جوابٍ في شأنِ احتياجاتِهِم، بل أيضًا البحث عَن إسهامِهِم في بُنيانِ المُجتَمَع.

١٥٢. ويوصي السينودُس الكنائس المحلّيّة، عارفًا أنَّ «العمل يُمَثِّلُ بُعدًا وجودِيًّا أساسِيًّا للإنسان على الأرض» (القدّيس يوحنا بولس الثاني، رسالة حول العمل البشريّ Laborem exercens، ٤) وأنَّ افتقارَهُم لَهُ أمرٌ مُذِلٌّ لكثيرٍ من الشباب، بِدَعمِ ومُرافَقةِ إدماجِ الشباب في مجال العمل، وذلك أيضًا استنادًا إلى المُبادَرات الخاصّة بريادة الشباب للأعمال الحُرّة. وخبراتٌ من هذا النوع مُنتَشرةٌ في كنائس محلّيّة عديدة ويجب دعمُها وتعزيزُ قُدراتِها.

١٥٣. والتَّرويج للعدالة يستدعي أيضًا إدارةً جَيِّدة لِخَيراتِ الكنيسة. فالشباب يشعرون أنّهم في بَيتِهِم في كنيسةٍ يُعاشُ فيها الاقتصاد والتَّمويل بشفافِيّة واتِّساق. ولذلك تبرُز ضرورة القيام باختياراتٍ شُجاعة نحوَ الاستدامة، كما أُشيرَ في رسالة *كُن مُسَبَّحًا*، لأنَ غياب احترام البيئة يُوَلِّدُ فَقرًا مُتَزايِدًا، والشباب أوَّلُ ضحاياه. ويتمّ تغيير الأنظمة أيضًا لإظهار إمكانيّة أسلوبٍ مُختَلِف لِعَيشِ الاقتصاد والتَّمويل. والشباب يَحُثُّ الكنيسة كَي تكونَ نَبَوِيّةً في هذا الحقل، بالكلمة ولكن في المقام الأوّل عَبرَ اختياراتٍ تُظهِرُ أنَّ اقتصادًا صديقًا للإنسانِ والبيئة مُمكِنٌ؛ ومعهم يُمكِنُنا القيام بذلك.

١٥٤. وفي شأنِ المسائل البيئيّة، سيكونُ مُهِمًّا تقديمُ خطوطٍ إرشادِيّة لِتَحَقُّقٍ ملموسٍ لِمُحتَوَى *كُن مُسَبَّحًا* في المُمارَساتِ الكَنَسِيّة. فقد أكَّدَت مُداخَلاتٌ عديدة على أهمّيّة تقديم تكوين في الانخراط الاجتماعيّ والسياسيّ للشباب، وأهمّيّة ما تُمَثِّلُهُ العقيدة الاجتماعيّة للكنيسة في هذا الصَّدَد. وينبغي دعم الشباب المُنخَرِطين في السياسة وتشجيعُهُم للعَمَلِ من أجلِ تَغَيُّرٍ حقيقيّ في الأنظمة الاجتماعيّة الظالِمة.

في الأُطُرِ مُتَعَدِّدةِ الثقافات والأديان

١٥٥. التَّعَدُّد الثقافيّ والدّينيّ واقعٌ نامٍ في حياة الشباب الاجتماعيّة. ويُقَدِّمُ الشباب المسيحيّ شِهادةً جميلة للإنجيل حينَ يعيشون إيمانَهُم على نَحوٍ يُحَوِّل حَياتَهُم وأعمالَهُم اليَومِيّة. وهُم مَدعوون للانفِتاحِ على غَيرِهِم مِنَ الشباب أصحابِ التَّقاليد الروحانِيّة والدِّينيّة المُختَلِفة، ولِحِفظِ روابِطٍ أصيلة معهم لدعم التَّعارُف المُشتَرَك والشِّفاءِ من الأحكامِ المُسبَقة والصُّوَرِ النَّمَطِيّة. وهكذا يكونون رُوّادًا لِشَكلٍ جديدٍ من الحوار بين الأديان والثقافات يَسهَم في تحريرِ مُجتَمَعِنا من الإقصاء والتَّطَرُّف والأُصولِيّة وأيضًا من استغلال الدّين في أغراضٍ طائِفِيّة وشَعبَوِيّة. وبِكَونِهِم شهودًا للإنجيل يصبحُ أولئك الشباب مع أقرانِهِم مُرَوِّجينَ لِمُواطَنةٍ شاملة للتَّنَوُّع والتزامٍ دينِيٍّ مَسؤولٍ اجتماعِيًّا وبَنّاءٍ للرابط الاجتماعيّ والسلام.

وتحديدًا باقتراحِ الشباب تَمَّ مؤَخَّرًا إطلاقُ مُبادَراتٍ لتقديم فُرصة اختبار التَّعايُش المُشتَرَك بينَ المُنتَمين لأديانٍ وثقافاتٍ مُختَلِفة، كَي يكون الجميع فاعلين في التزامٍ عام ومُشتَرَك نحوَ المُجتَمَع في مناخٍ من التَّعايُش واحترام إيمان الآخرين.

الشباب والحوار المَسكونِيّ

١٥٦. فيما يَخُصُّ طريق المُصالَحة بين جميع المسيحيّين، يُقَدِّرُ السينودُس رغبةَ كثيرٍ من الشباب في تنمية الوَحدة بين الجماعات المسيحيّة المُنفَصِلة. وعَمَلاً على هذا الخَطّ، يُعَمِّقُ الشباب جذور إيمانِهِم ويَختَبرونَ انفِتاحًا حقيقيًّا على ما بإمكانِ الآخرين إعطاءُهُ، ويُدركون أنَّ المسيح يجمَعُنا بالفعل حَتَّى إن بَقِيَت بعض الاختلافات؛ كما صَرَّحَ البابا فرنسيس بمناسبة زيارة البطريرك برتلماوس عام ٢٠١٤ أنَّ الشباب «هُم مَن يدفعوننا للقيام بخطواتٍ إلى الأمام نحوَ الشَّرِكةِ التّامة؛ وذلك ليس لأنّهُم يَجهَلونَ مغزَى الاختلافات التي مازالت تَفصِلُنا، بل لأنّهم قادرون على رؤية ما وراءها ويُمكِنُهُم التقاطُ ما يَجمَعُنا مِمّا هو جَوهَرِيّ» (فرنسيس، مُداخلة في مناسبة *الليتورجيا الإلهيّة* بكنيسة القدّيس جاورجيوس البطريركيّة باسطنبول، ٣٠ نوفمبر / تشرين الثاني ٢٠١٤).

القسم الرابع

التكوين المُتَكامِل

واقع ملموس ومُعَقَّد ومُتَكامِل

١٥٧. يتميّز الواقع الحالي بِتَزايُدِ تَعَقُّدِ الظواهر الاجتماعيّة والخبرة الشخصيّة. ففي واقع الحياة الملموس تتأثَّرُ التَّغَيُّراتُ الجارية بالتَّبادُل ولا يُمكِن مُواجَهَتِها بِمَنظورٍ انتِقائِيّ. ففي الواقع جميع الأمور مُرتَبِطة ببعضِها؛ كالحياة العائليّة والعَمَل المِهَنِيّ، واستخدام التِّقَنيات ونَمَطِ خبرة الجماعة، وحماية الجَنينِ والمُهاجر. ويُحَدِّثُنا الواقع الملموس عَن رؤيةٍ إنسانِيّة للشخص كمجموعٍ، وعَن أسلوبٍ للتَّعَرُّف لا يفصِل الروابط بل يجمع بينها، ويتعلَّم من الخبرات بإعادة قراءتها على ضوء الكَلِمة، ويترك نفسه لإلهام الشهادات المِثالِيّة أكثر من النماذج التجريديّة. ويتطلّب ذلك مُقارَبةً تكوينيّة جديدة، تُوَجَّه نحو تكامُلِ الرؤَى، وتجعل من المُمكن التقاط تشابُك المشاكل، وتعرف أن تُوَحِّد بين مُختَلَف أبعاد الشخص. وتتناغَم تلك المُقارَبة مع الرؤية المسيحيّة التي تَرَى في تَّجَسُّدِ *الابن* لِقاءً غَيرَ قابلٍ للانفصال بين الإنسان وما هو إلهيّ، بين السماء والأرض.

التربية في المدرسة والجامعة

١٥٨. تَمَّ التَّأكيدُ بِصفةٍ خاصّة خلال السينودُس على الواجب الحاسم والذي لا بديل عَنهُ للتكوين المِهَنِيّ وذاك الخاص بالمدرسة والجامعة؛ وأيضًا لأنَّ ذلك يتعلَّق بأماكن يقضي فيها مُعظَمُ الشباب وقتَهُم. وفي بعض أنحاء العالم تكون التربية الأساسيّة هي أوَّلُ وأهمُّ طلبٍ يَتَوَجَّهُ بِهِ الشباب للكنيسة. لذا فعلى الجماعة المسيحيّة أن تُعَبِّر عَن حضورٍ ذي مغزَى وعَن انخِراطٍ ثقافِيٍّ مُلائِم.

والمؤَسَّسات التَّربَوِيّة الكاثوليكيّة جديرةٌ بتفكيرٍ خاص، فهي تُظهِر اعتناء الكنيسة بالتَّكوينِ المُتَكامِل للشباب. وهذا الأمرُ يَتَعَلَّقُ بمساحاتٍ ثمينة للالتقاء بين الإنجيل والثقافة الخاصّة بِشَعبٍ وبتطوير الأبحاث. وهي مَدعوةٌ لِوَضعِ نموذجٍ تربويّ قادر على إقامة حِوارٍ بين الإيمان ومُتَطَلّبات العالم المُعاصِر، بِاختِلافِ المنظور الإنسانِيّ، ومع تحديات العلوم والتِّقَنيات، وفي ظِلّ تَغَيُّر العادات الاجتماعيّة، والتزامًا بالعَمَلِ من أجلِ العدالة.

وتبقَى ضرورةُ إعطاءِ أَهَمّيّةٍ خاصّة لمجالات التَّرويج لإبداعات الشباب في حقولِ العِلمِ والفنون، والشِّعرِ والأدب، والموسيقا والرياضة، والفضاء الرَّقَمِيّ ووسائِل الإعلام، إلخ؛ كَي يَتَمَكَّن الشباب مِن اكتِشافِ مواهِبِهِم ووضعِها بعد ذلك في خِدمةِ المُجتَمَع لِخَيرِ الجميع.

إعداد مُكَوِّنين جُدُد

١٥٩. الدُّستورُ الرَّسولِيّ *فَرَحُ الحقيقة* الذي صَدَرَ مؤَخَّرًا (Veritatis gaudium) في شأنِ الجامعات والمعاهِد الكنسيّة قد اقتَرَحَ بعضَ المعايير الأساسيّة لمشروعٍ تكوينِيّ يُقارِعُ تَحَدّيات الزَّمَنِ الرّاهِن؛ ويَتَضَمَّنُ التّأمُّلَ الرّوحيّ والفِكرِيّ والوجودِيّ للكِريغما، والحِوارَ في جميع المجالات، والانضِباطَ المُتَغَيِّر المُمارَس بِحِكمَةٍ وإبداع، والضَّرورة المُلِحّة *لِغَزْلِ الشِّباك* (راجع فَرَحُ الحقيقة، ٤، د). فتلك المبادئ يُمكِنُها مَدُّ جميع المجالات التَّربَوِيّة والتَّكوينِيّة بالإلهام، بِمُساعَدَتِها كَي تَنفَتِحَ على رؤيةٍ حكيمة وقادرة على إقامة تَكامُل بين الخبرة والحقيقة. والجامعات الحَبرِيّة تلعب دَورًا أساسيًّا على المستوى العالميّ والجامعات الكاثوليكيّة ومراكز الدِّراسة على المستوى القارّيّ والمَحَلّيّ. فالفَحص الدَّورِيّ وضرورة التّأهيل والتجديد المُستَمِرّ لتلك المؤسّسات استثمارٌ استراتيجيٌّ عظيم من أجلِ خَيرِ الشباب والكنيسة بأكملها.

تكوين تلاميذ إرساليّين

١٦٠. أكَّدَ طريق السينودُس على تزايُدِ الرَّغبة في إفساحِ المجال للشباب وتجسيدِ اتِّخاذَهُم للأدوار. ومِنَ الواضح أنَّ العملَ الرَّسوليّ الخاص بالشباب مع غيرِهِم مِنَ الشباب لا يُمكِن الارتِجالُ فيهِ،

بل ينبغي أن يكونَ ثمرةَ طريقٍ تكوينِيّ جَدِّيّ ومُلائِم؛ فكيف تتمُّ مُرافَقةُ هذا المسار؟ وكيف تُقَدَّم للشباب أدواتٌ أفضل ليكونوا شُهودًا أصيلين للإنجيل؟ ويتوافق هذا التَّساؤل مع رغبة كثيرٍ من الشباب في التَّعَرُّف على إيمانِهِم على نحوٍ أفضل؛ عبر اكتشافِ جذور الكتاب المُقَدَّس، والتقاطِ تَطَوُّرِ العقيدة عَبرَ التّاريخ ومعنى العقائد وغِنَى الليتورجيا. وذلك سَيُمَكِّنُ الشباب من التفكير في المسائل المُعاصِرة التي يُمتَحَنُ الإيمانُ فيها، والتَّمَكُّن من البُرهان على الرَّجاءِ الموضوع فيهِم (١ بطرس ٣: ١٥).

ولذلك يقترح السينودُس تقييم الخبرات الإرسالِيّة الشبابيّة وتأسيس مراكز تكوينيّة للتبشير مُخَصَّصة للشباب والأزواج الشباب عَبرَ خبرةٍ مُتَكامِلة تُختَتَمُ بالإرسال. وتوجد بالفعل مبادراتٌ من هذا النوع في بِقاعٍ مختَلِفة، ولكن في كُلِّ مجلسٍ أُسقُفِيٍّ مطلوبٌ دراسة جدوَى خاصّة بِنِطاقِهِ.

زَمَنٌ لِلمُرافَقةِ صَوبَ التَّمييز

١٦١. دَوَى في قاعة السينودُس عِدّة مَرّاتٍ مَطلَبٌ نابِعٌ مِنَ القلبِ لاستثمارِ شَغَفٍ تَربَوِيٍّ ووقتٍ مُطَوَّلٍ وأيضًا موارِدٍ اقتصاديّة من أجلِ الشباب. وبِجَمْعِ إسهاماتٍ مُتَنَوِّعة ورغباتٍ بَرَزَت خلال مُقابَلاتِ السينودُس، ومع الإصغاء لخبراتٍ مُؤَهَّلةٍ تعملُ بالفِعل، يقترحُ السينودُس عَن قناعةٍ على جميع الكنائس الخاصّة والمُنَظَّمات الرُهبانِيّة والحركات والروابط وغَيرِها مِنَ الكيانات الكنسيّة أن تُقَدِّم للشبابِ مُرافَقةٍ عَمَلِيّة صَوبَ التَّمييز. وتلك الخبرة التي تُحَدَّد مُدَّتُها بِحَسَبِ الإطارِ والإمكانِيات، يُمكِنُ تأهيلُها لتكونَ وقتًا مُخَصَّصًا للنضوجِ في الحياة المسيحيّة الخاصّة بالبالغين. وينبغي فَرضُ انفِصالًا مُطَوَّلاً عَن المجالات والعلاقات المُعتادة، وأن تقومَ تلك الخبرة حولَ ثلاثة دعائم لا غِنَى عنها: اختبار الحياة الأخَوِيّة بالتَّشارُك مع مُرَبّين بالغين وتكون أساسيّة ورصينة وتحترمُ المنزِل المُشتَرَك؛ وهدفٌ رَسولِيٌّ قَوِيّ وذو مغزَى يُعاشُ معًا؛ وروحانِيّة مُتَجَذِّرةٌ في الصلاة وحياةِ الأسرار. وبهذه الطريقة تتواجد جميع المُكَوِنات الضرورية لِكَي تُقَدِّمَ الكنيسة للشباب ما يحتاجونَهُ من خبرةٍ في تمييزِ الدَّعوة.

المُرافقة نحو الزواج

١٦٢. ينبغي التّأكيد على أهمّيّة مُرافقة الأزواج على طريق التَّحضير للزواج، مع الأخذِ في الاعتبار بأنّه توجد طُرُقٌ شرعِيّة مُختَلِفة لتنظيمِ تلك المسارات. وكما تُصَرّحُ رسالة *فرح المحبّة* في البَنْدِ ٢٠٧، «فالأمرُ ليسَ إعطاءُهُم كامل التَّعليم ولا فَيضٍ من المواضيع [...] بل هو نوعٌ من *الإدخالِ* إلى سِرِّ الزواج يُزَوِّدُهُم بالعناصر الضَّرورِيّة لِتَلَقّيهِ بأفضل استعداد ولِبِدءِ الحياةِ العائليّة بِثَباتٍ مُعَيَّن». ومِنَ المُهِمّ مُتابعة مُرافَقة العائلات الشابّة، خصوصًا خلال الأعوام الأولى للزواج، ومُساعَدَتُهُم أيضًا ليكونوا جُزءً نَشِطًا في الجماعة المسيحيّة.

تكوين الإكليريكيّين والمُكَرَّسين والمُكَرَّسات

١٦٣. الواجب الخاص بالتَّكوين المُتَكامِل للمُرَشَّحين لِتَلَقّي رُتبة الخدمة والحياة المُكَرَسة الذَّكَرِيّة والأُنثَوِيّة يبقَى تَحَدٍّ هام للكنيسة؛ وَمِنَ المُهِمّ أيضًا حصولُ المُكَرَّسين والمُكَرَّسات على تكوينٍ ثقافِيّ ولاهوتيّ. وفيما يَخُصُّ الإكليريكيّين، فَمِنَ الواضح أنَّ الواجب الأوَّل هو اتِّخاذُهُم لِمُحتَوَى النُّسخة الجديدة من وثيقة *موهبة الدعوة الكهنوتيّة* [Ratio fundamentalis institutionis sacerdotalis] وترجَمَتِه إلى واقِعٍ عَمَلِيّ. وبرزت خلال السينودُس بعض الأمور الهامّة ينبغي ذِكرُها.

يأتي اختيارُ المُكَوِّنين في المقام الأوَّل؛ فلا يكفي إعدادُهُم على نحوٍ ثقافِيٍّ فقط، بل ينبغي أن يكونوا قادرين على خَوضِ علاقاتٍ أخوِيّة وإصغاءٍ تَعاطُفِيّ وأن تكونَ لديهم حُرِّيّةٌ داخليّة عميقة. وفي المقام الثاني، ولمُرافَقةٍ مُلائِمة، سيكونُ مِنَ الضَّرورِيّ القيام بأعمالٍ تَربَوِيّة مُتَنَوِّعة وجَدِّيّة ومؤَهَّلة وفي فريق، وأن تَتَضَمَّن شخصِيّاتٍ أُنثَوِيّة. وتشكيلُ تلك الفِرَق التكوينيّة حيثُ تتفاعَل دعواتٌ مُختَلِفة هو صورةٍ مُصَغَّرةٍ مِنَ السينودُسِيّة ولكنّها ثمينة، وتَنقُشُ في عَقلِيّة الشباب خلال التكوين الأوَّلِيّ. وفي المقام الثالث، يجب أن يَتَوَجَّهَ التكوين الخاص برُعاة المُستَقبَل والمُكَرَّسين صَوبَ تنمية القدرة على مُمارسة دورَهُم الإرشادِيّ على نحوٍ مؤَثِّرٍ وليس استبدادِيّ، عبرَ تربية

الشباب المُرَشَّحين على بَذْلِ ذواتِهِم من أجلِ الجماعة. وينبغي اهتمامٌ خاص ببعض المعايير التكوينيّة مِثل: تَخَطّي الميول المؤَدية لِتَسَلُّط الإكليروس، والقُدرة على العمل في فريق، والحساسية تجاه الفقراء، وشفافيّة الحياة، وإبداء الاستعداد للحصول على المُرافَقة. وفي المقام الرابع تأتي الأهمِّيّة الحاسِمة والجَدِّيّة للتمييزِ الأوَّلِيّ، لأنّه كثيرًا ما يَتَقَدَّم الشباب إلى الإكليريكيّات أو بيوت التكوين فَيَتِمُّ استقبالُهُم دونَ تَعَرُّفٍ مُلائِمٍ وقراءة مُتَعَمِّقة لِتاريخِهِم. وتصبح المسألة فائقة الدِّقّة في حالة *الإكليريكِيّين الضَّالّين*، ومن المؤَشِّراتُ الخطيرة على ذلك عدمُ ثباتِ العلاقات والعواطف وغياب التَّجَذُّر في الكنيسة. وإنَّ تجاهُل القواعد الكنسيّة في هذا الشأنِ يُعتَبَرُ تَصَرُّفًا غير مسؤول، ويجوز أن تكون له عواقب بالغة الخطورة على الجماعة المسيحيّة. والأمر الخامس يتعلّق بالاتِّساق العَدَدِيّ للجماعات التكوينيّة؛ ففي تلك فائقة العدد خطرُ نَفيِ الصِفةِ الشخصيّة للمسار التكوينيّ ومعرفةٍ غير مناسبة للشباب على الطريق، بينما يجوزُ أن تكونَ تلك متناهية الصِّغَر خانِقةً وخاضِعةً لمنطق الإدمان؛ وفي تلك الحالات يكون الحَلّ الأمثَل هو إنشاء إكليريكيّات مُشتَرَكة بين الأبرشيّات أو بيوتٍ تكوينيّة مُشتَرَكة بين عِدّة أقاليم رُهبانِيّة، مع القيام بمشاريعٍ تربَوِيّة واضِحة وتوزيع المسؤوليّات على نحوٍ مُحَدَّد جَيِّدًا.

١٦٤. قام السينودُس بصياغة ثلاثة مُقترحات نحو التجديد.

الأوَّل يَخُصُّ التكوين المُشتَرَك للعلمانيّين والمُكَرَّسين والكهنة. فَمِنَ المُهِمّ إبقاء الشباب والشباب تحت التكوين دَومًا في اتِّصالٍ مع العائلات والجماعات، باهتمامٍ خاص لتواجُد شخصيّاتٍ أُنثَوِيّة وأزواجٍ مسيحيّين، فهكذا يتجَذَّر التكوين في واقع الحياة الملموس ويَتَمَيَّز بالقُدرة على التَّفاعُل مع العلاقات في الإطارِ الاجتماعِيّ والثقافِيّ.

والمُقتَرَح الثاني يفرض إدماجَ إعدادٍ نَوعِيّ خاص بِرَعَوِيّةِ الشباب في مسار الإعداد لِتَلَقّي رُتبة الخدمة ونحو الحياة المُكَرَّسة، عَبرَ دوراتٍ تكوينيّة تهدف إلى خبراتٍ مُعاشة في العمل الرَّسوليّ وفي التَّبشير.

ويطلب المُقتَرَح الثالث، خلالَ تمييزٍ أصيلٍ للأشخاص والأحوال بحسب الرؤية والروح الخاصّان بوثيقة *موهبة الدعوة الكهنوتيّة* المذكورة، أن يَتِمَّ تقديرِ إمكانِيّة التَّحَقُّق من الطريق التكوينيّ على نحوٍ اختبارِيّ وجماعِيّ. ويَصلُحُ ذلك خصوصًا في الخطوة الأخيرة من المسار التي يَتِمُّ فيها الإدخالُ التدريجِيّ في المسؤوليّات الرَّعَوِيّة. ويجوز أن تُحَدَّد الصِّيَغ والأنماط مِن جانب المجالس الأُسقُفِيّة لِكُلِّ بَلَدٍ في شأنِ الإكليريكيّيات المحليّة التّابِعة لها.

خِتام

مدعوون لنصبح قِدّيسين

١٦٥. تجتمعُ جميعُ الدَّعواتِ المُختلفة في الدعوةِ الواحدة والجامعة إلى القداسة، وهي في العُمقِ لا يمكن أن تكون إلاّ تَحَقُّق ذاك النِّداء إلى فرح الحُبّ الذي يدوي في قلبِ كُلِّ شاب. وبالفعل ففقط بالدعوة الواحدة للقداسة يُمكِن صياغة مُختَلَف أشكال الحياة، بمعرفة أنَّ الله «يُرِيدُنا قِدّيسين ولا ينتَظِرُ مِنا أن نقبل بحياةٍ عادِيّة ومُخَفَّفة وغير مُتَّسِقة» (فرنسيس، الإرشاد الرَّسولِيّ Gaudete et exsultate حولَ الدعوة للقداسة في العالم المُعاصِر، ١). والقداسةُ تَجِدُ نَبعًا لا يَنضَب في الآب، والذي بروحِهِ يُرسِلُ لنا يسوع *قُدّوس الله* (مرقس ١: ٢٤) الذي أتَى في وَسَطِنا ليجعل مِنّا قِدّيسين عبرَ الصداقة معه، والتي تجلب السعادة والسلام في حياتِنا. والشَّرطُ الأساسِيّ لكُلِّ تجديدٍ هو استرجاع الاتِّصال الحَيّ بوجود يسوع السعيد في رَّعَوِيّةِ الكنيسة المُعتادة بأكمَلِها.

إيقاظ العالم بالقداسة

١٦٦. ينبغي أن نصبح قِدّيسين لِنَتَمَكَّن مِن دعوة الشباب ليصبحوا قِدّيسين. ولقد طَلَبَ الشباب بِصَوتٍ عظيمٍ كنيسةً أصيلة ومُنيرة وشَفّافة وفَرِحة؛ ففقط كنيسة القدّيسين يُمكِنُها مُقارَعة تلك المطالب! وكثيرون منهم قد تركوها لأنّهم لم يَجِدوا فيها قداسةً، بل أمورًا اعتِيادِيّة وغَطرَسة وانقِسام وفساد. ومِمّا يدعو للأسف أنَّ العالم ساخِطٌ جَراءَ إساءاتِ بعض الأشخاص في الكنيسة بدلاً مِن أن ينال الإحياء من قداسة أعضائِها؛ ولذلك فعلى الكنيسةِ في مجموعِ وَحدَتِها القيامُ بِتَغَيُّرٍ حاسم

وفَورِيّ وجَذرِيّ في مَنظورِها! فالشباب يحتاجون لِقِدّيسين يُكَوِّنون غَيرَهُم مِن القِدّيسين، وهكذا يُظهِرونَ أنَّ «القداسةَ هي الوَجْهُ الأجمل للكنيسة» (فرنسيس، الإرشاد الرَّسولِيّ Gaudete et exsultate حولَ الدعوة للقداسة في العالم المُعاصِر، ٩). وتوجَد لُغَةٌ يفهَمُها جميع رجال ونساء كُلِّ الأزمِنة والأماكن والثقافات، لأنّها لُغَةٌ فَورِيّة ومُنيرة، وهي لُغَةُ القداسة.

تَجُرُّنا قداسة الشباب

١٦٧. ظَهَرَ واضِحًا مُنذُ بِدْءِ مسارِ السّينودُس أنَّ الشبابَ جُزءٌ مِن كمالِ الكنيسة؛ وكذلك قداسَتُهُم، التي أنتَجَت إزهارًا مُتَعَدِّدَ الأشكالِ في جميع أنحاء العالَم خلال العقود الأخيرة؛ وكان أمرًا مؤَثِّرًا خلال السينودُس مُشاهدة وتأَمُّلُ شجاعةِ كثيرين مِنَ الشباب الذين تَخَلّوا عَن حياتِهِم كَي يبقوا أوفِياءً للإنجيل؛ والإصغاء لشِهاداتِ الشباب مِمّن حضروا في السينودُس بأنَّهم وسطَ الاضْطِهادِ قد اختاروا مُشارَكةَ الرَّبِّ يسوع آلامِهِ كان لنا أمرًا مُجَدِّدًا. وبواسِطة قداسةِ الشباب يُمكِن أن تُجَدِّدَ الكنيسةُ اتِّقادَها الرّوحِيّ وقُوّة عَمَلِها الرَّسولِيّ. وبَلسَمُ القداسةِ التي تَوَلَّدَت في الحياةِ الصالِحة لكثيرٍ مِنَ الشبابِ يُمكِنُهُ شِفاء جِراحِ الكنيسةِ والعالَم، فَيَعودُ بِنا إلى مِلءِ الحُبِّ الذي نحنُ مدعوون لَهُ منذُ الأزَلِ؛ لأنَّ الشباب القِدّيسين يدفَعوننا للعَودة لِحُبِّنا الأوَّل (راجع أعمال الرُّسُل ٢: ٤).

ترجمة المكتب الاعلامي الكاثوليكي بمصر